

الكلام على عصي ومغزو

تأليف الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد
الأنباري النحوي (٥١٣ - ٥٧٧ هـ) رحمه الله

تحقيق الدكتور

سليمان بن إبراهيم العايد

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية

ورئيس قسم الدراسات العليا العربية

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

يَطِيبُ لِي أَنْ أُقَدِّمَ لِقُرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ . أَثَرًا جَلِيلًا ، وَعِلْقًا نَفِيسًا . جَادَتْ بِهِ قَرِيحَةُ أَبِي
الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْأَنْبَارِيِّ . إِمَامِ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ فِي الْقُرْنِ
السَّادِسِ . إِذْ وُلِدَ سَنَةَ ٥١٣ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٥٧٧^(١) .

وَقَدْ عَرَفَهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ «الْإِنْصَافُ» وَمِنْ خِلَالِ غَيْرِهِ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ
طُلَّابُهُ . وَمَنْ تَرَجَمُوهُ خَيْرًا؛ إِذْ نَعَتُوهُ بِـ «الإمام القدوة ، الشيخ الصالح الفاضل ،
العالم ، الزاهد ، قال ابن النُّجَّارِ: كَانَ إِمَامًا كَبِيرًا فِي النُّحُوِّ، ثِقَةً، عَفِيفًا ، مُنَاطِرًا،

١ - مصادر ترجمته :

- إنباه الرواة ١٦٩/٢ - ١٧١ .
- سير أعلام النبلاء ١١٣/٢١ - ١١٥ .
- العبر ٢٣١/٤ .
- طبقات الشافعية الكبرى ١٥٥/٧ - ١٥٦ .
- وفيات الأعيان ٣٢٠/٢ .
- فوات الوفيات ٥٤٧/١ .
- الكامل لابن الأثير ٢١٥/١١ .
- البداية لابن كثير ٣١٠/١٢ .
- النجوم الزاهرة ٩٠/٦ .
- بغية الوعاة ص ٣٠١ - ٣٠٢ .
- شذرات الذهب ٢٥٨/٤ .
- وانظر ترجمته في مقدمة كتاب «نزهة الألباء» بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- وكتاب «ابن الأنباري وجهوده في النحو» من تأليف د . جميل علوش . وهو دراسة وافية عن ابن الأنباري وجهوده
النحوية .

غزير العلم، ورعاً، زاهداً عابداً تقيّاً، لا يقبل من أحد شيئاً، وكان خشن العيش، جشِب المأكَل والملبَس، لم يتلبس من الدنيا بشيء، مضى على أسد طريقه^(٣).

أخذ العلم عن مشايخ بغداد آنذاك، فقرأ النحو على النقيب أبي السَّعادات ابن الشَّجَري (٥٤٢) وكان ينتمي في النحو إليه، وأثنى عليه، فقال: «أنحى من رأينا من علماء العربیَّة، وآخر من شاهدنا من حذاقهم وأكابرهم»^(٤).

كما قرأ على أبي منصور الجوالقي (٥٣٩) وحضر حلَّقه، وأثنى عليه، فقال: «كان مُتَفَعِّلاً به لديانته، وحسن سيرته. وأخذ عليه أنه كان يختار في بعض المسائل مذاهب غريبة»^(٥).

وقرأ على أبي مُحَمَّد عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَرِّي النُّحَوِّي (٥٤١) سمع عليه كتاب سيبويه، وشرحه لأبي سعيد السِّراfi^(٦).

هؤلاء هم أشهر شيوخه في العربیَّة من نحو وصرف ولغة، وقد كان له شيوخ في العلوم الأخرى غير هؤلاء؛ إذ بدأ طلب العلم في بلده «الأنبار» فسمع من أبيه، وخليفة بن محفوظ، ثم ارتحل إلى بغداد، فأخذ فيها عن كبار أئمتِّها، وتفقه

بالنظامية على أبي منصور الرَّااز وغيره، وبرع في مذهب الشافعي، وقرأ الخلاف، وأعاد بالنظامية. ووعظ^(٧).

قال ابن الدُّبَيْثي: «درس بالنظامية النحو، وأقرأ الناس بها مدة، ثم انقطع في منزله مشغلاً بالعلم والعبادة، وأقرأ الناس العلم على طريقة سديدة، وسيرة جليَّة

٣ - نزهة الألباء ٤٠٥.

٢ - سير أعلام النبلاء ١١٤/٢١.

٤ - نزهة الألباء ٣٩٦.

٥ - نزهة الألباء ٤٠٢.

٦ - سير أعلام النبلاء ١١٣/٢١.

مِنَ الْوَرَعِ والمجاهدة ، والتَّقْلُّلِ ، والنُّسْكِ . وَتَرْكِ الدُّنْيَا ، ومُجَانِبَةِ أَهْلِهَا ، واشتهرت تصانيفه . وَظَهَرَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ . وَتَرَدَّدَ إِلَيْهِ الطَّلَبَةُ ، وَأَخَذُوا عَنْهُ ، واستفادُوا مِنْهُ»^(٧) .

وكان من هؤلاء التلاميذ ابن الدُّبَيْثِيِّ الَّذِي قَالَ : سَمِعْتُ عَنْهُ ، وَكُتِبَتْ مِنْ شِعْرِهِ ، وَنِعَمَ الشَّيْخُ كَانَ»^(٨) .
وَأَلَّفَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا كِتَاباً وَرِسَالَتاً كَثِيرَةً ، مِنْهَا :

- ١ - أسرار العربية . طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٧هـ - بتحقيق العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ، وكان قد طبع قَبْلُ في ليدن سنة ١٨٨٦م .
- ٢ - الإغراب في جدل الإعراب ، طبع في سورية ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .
- ٣ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، وهو كتاب مشهور ، طبع عدة طبعات .
- ٤ - البيان في غريب إعراب القرآن ، طبع في مصر ، بتحقيق د . طه عبد الحميد طه .
- ٥ - الجوهرة في نسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة ، منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٧٥ تاريخ مجاميع .
- ٦ - حلية العقود في المقصور والمدود ، طبع بتحقيق عطية عامر ، في بيروت ، سنة ١٩٦٦م .
- ٧ - الداعي إلى الإسلام ، طبع عام ١٤٠٩هـ ، بتحقيق سيد حسين باغجوان .
- ٨ - زينة الفضلاء في الفرق بين الضَّادِ وَالظَّاءِ ، طبع بتحقيق د . رمضان عبد التواب .
- ٩ - شفاء السائل عن بيان رُبَّةِ الْفَاعِلِ ، ذكره في كتابه (الكَلامُ عَلَى عِصِيٍّ وَمَغْزُوقٍ) .
- ١٠ - الكلام على عِصِيٍّ وَمَغْزُوقٍ ، وَهُوَ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي نَقَدَمَهُ .

٧ - مقدمة نزعة الإلياء ٤ .

٨ - مقدمة نزعة الإلياء ٤ .

- ١١ - لمع الأدلة في أصول النحو ، طبع في سورية بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .
وله طبعة أخرى بتحقيق عطية عامر .
- ١٢ - اللُّمعة في صنعة الشعر ، طبع بتحقيق عبد الهادي هاشم في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، سنة ١٩٥٦ م .
- ١٣ - الموجز في علم القوافي ، طبع بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم في مجلة المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٥٦ م .
- ١٤ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء . طبع مرّات .
- ١٥ - الوجيز في علم التصريف ، طبع في الرياض سنة ١٤٠٢ بتحقيق د . علي البّواب .
- ١٦ - هداية الذّاهب في معرفة المذاهب ، منه نسخة خطية في مكتبة عاطف أفندي باستانبول ، برقم (٢٨٩) .

وَقَدْ ذَكَرُوا لَهُ كُتُبًا غَيْرَ هَذِهِ ، حَتَّى أُرِنِي مَا ذَكَرُوهُ عَلَى السَّبْعِينَ كِتَابًا ، مَا بَيْنَ رِسَالَةٍ صَغِيرَةٍ ، وَكِتَابٍ كَبِيرٍ - وَمَا هَذَا بِمَقَامٍ حَصَرَهَا وَتَقَصَّيْهَا - وَهَذَا الْعَدَدُ مِنَ التَّأْلِيفِ لَيْسَ بِمُسْتَغْرَبٍ عَلَى مِثْلِ هَذَا الرَّجُلِ . الَّذِي عَاشَ لِلْعِلْمِ تَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا ، وَاعْتَزَلَ النَّاسَ فِي أُخْرَيَاتِ أَيَّامِهِ لِيَتَفَرَّغَ لِلْبَحْثِ وَالتَّأْلِيفِ ، وَالْعِبَادَةِ . رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْبَرَكَاتِ ، وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَّاتِهِ ، وَأَحْلَاهُ مِنْهَا الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

كتاب «الكلام على عِصِيٍّ وَمَغْزُؤٍ»

لا أعلم لهذا الكتاب إلا نُسخةً واحدة. ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١٧٢/٥ وهي محفوظة في كوبرلي برقم ١٣٩٣/٤ ضمن مجموع. احتل فيه ورقات ٣٦-٤٤ فهو في تسع ورقات في ثماني عشرة صحيفة، منها صحيفة العنوان.

وخط النسخة جيّد. مضبوط بالشكل، إلا أن آفتها تأكل أورطوبة في أطرافها، نتج عن طمس كلمات في بعض صفحاتها، وعُسُر قراءة في بعضها. وقد اجتهدت في قراءتها واستكمال نقصها ما وسعني الاجتهاد. ولعلي وفقت إلى تقويم النص وإصلاحه. وإخراجه صحيحاً. وقد وضعت ما اجتهدت في قراءته أو استكماله بين حاصرتين هكذا []. وما قرأته على عسر تركته مهملاً كسائر المخطوطة.

وهذا الكتاب أو الرسالة ألفه ابن الأنباري جواباً لسؤال أورده في أول الرسالة، وهو:

«لِمَ لم يكن في كلامهم اسمٌ متمكّن في آخره وأقبلها ضمة، كما في كلامهم اسمٌ في آخره ألفت قبلها فتحة، وباء قبلها كسرة؟ وما العذر عن قولهم: هذا أبوك ومغزؤ. وما أشبه ذلك؟».

ومسألة «عِصِيٍّ وَمَغْزُؤٍ» التي خصّها ابن الأنباري بهذه الرسالة مسألة رزقت بعناية الصرفيين بها، وإن لم يكن تناولها على النهج الذي سلكه ابن الأنباري، وفرق علماء العربية الكلام عليها في مواضع من هذا العلم.

والمعروف أن آخر الاسم إما أن يكون: صحيحاً، أو مُعْتَلّاً، والمُعْتَلُّ إمّا أن يكون آخره: ياء، أو ألفاً، أو واواً. والضربان الأول والثاني خصّهما الصرفيون

بالمقصود والمنقوص ، كما تناولوا ما آخره واو أو ياء قبلهما ساكن فيما أسموه شبيهاً بالصحيح .

وأما ما آخره واو قبلها ضمة - وهو موضوع هذه الرسالة - فلا أعلم أحداً خصه بكتاب كما فعل ابن الأنباري ، الذي عمداً إلى ما تشابه من مسائله ، وضم كل شيء إلى قرنه ، وربط كل مثال بصنوه ، فأخرج هذه الرسالة التي قرر فيها - كغيره - أنه ليس في لغة العرب اسم آخره واو ، قبلها ضمة ، ثم أورد ما يمكن أن يعترض عليه به ، فبين وجهه ، وعلمته ، بما نلخصه لك في هذه الأسطر :

١ - مغزؤ ومذعؤ . مفرد قبل الواو المتطرفة ساكن لازم لازم . ومع ذلك أجازوا أن يقال : مغزي ومذعي تشبيهاً بأذل وأحق ، لأن قبل الواو حرفاً مضموماً غير الواو ، ليس بينهما إلا حرف ساكن ، والوجه الواو .

٢ - أبوه وما أشبهه من الأسماء ، الواو فيه غير لازمة ، وإنما تكون في حالة الرفع ، فلا تقلب .

٣ - عيصي وحقي ، كان حقهما الإبقاء ؛ وإنما وجب القلب ؛ لأنه اجتمع فيهما ثقلان : ثقل الجمع ، وثقل الواوين .

٤ - حو ونحوها ، لا قلب فيها ؛ لأن الواوين أصليتان ولا يحسن اعتبار الأولى مثل زائدة الضمة .

٥ - بهو ، ونجو ، ونحو كلمات شاذة ؛ إذ حقه القلب مثل عيصي .

٦ - «هو» اسم غير متمكن ، فلا يعترض به على القاعدة المقررة .

٧ - الفعل الذي آخره واو قبلها ضمة ، لا يعترض به على القاعدة المقررة ؛ لأن مبنى الفعل على البناء ، ولوزالت هذه الحركة لاختلطت أبنية الأفعال ، وعسر التمييز بينها ؛ لأن التمييز لا يكون إلا بحركة العين .

٨ - جزو وكفو - مخففين من المهموز - لأن الواو عارضة ؛ لأنها منقلبة عن همز ، فلا يصدق عليه أن آخر الاسم واو قبلها ضمة .

وَقَدْ قَرَّرَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ ، فَقَالُوا : لَا يُوجَدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَا آخِرُهُ وَأَوَّلُهَا ضَمَّةٌ إِلَّا مَا يَأْتِي :

- ١ - الْأَسْمَاءُ الْمَبْنِيَّةُ مِثْلُ «هُوَ» وَ«ذُو» الطَّائِفَةُ .
- ٢ - الْأَسْمَاءُ السُّتَّةُ مِنَ الْمَعْرَبَاتِ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ ، نَحْوُ : (جَاءَ أَبُوهُ) وَهِيَ وَأَوْ عَارِضَةٌ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ ، فَإِذَا زَالَ الرَّافِعُ زَالَتْ بِزَوَالِهِ الْوَاوُ وَالضَّمَّةُ الَّتِي قَبْلَهَا .
- ٣ - الْأَفْعَالُ النَّاقِصَةُ إِذَا كَانَ آخِرُهَا وَاوًا كَيَدْعُو وَيَغْزُو .
- ٤ - الْأَسْمَاءُ الَّتِي عَرَضَ فِيهَا تَطَرُّفُهَا نَحْوُ : «يَأْتُمُو» مُرَحَّمٌ ثَمُودُ .
- ٥ - مَا كَانَ أَعْجَمِيًّا نَحْوُ : هِنْدُو ، سَمْنَدُ ، وَقَمْنَدُو .
- ٦ - مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْفِعْلِ ، نَحْوُ : يَدْعُو ، وَيَغْزُو^(١) . وَمِنَعَ الْخَلِيلُ وَيُونُسُ هَذَا ، قَالَ سِيبَوَيْهِ : «وَسَأَلْتُهُ (يَعْنِي الْخَلِيلَ) عَنْ رَجُلٍ يُسَمَّى «يَغْزُو» ، فَقَالَ : رَأَيْتُ يَغْزِي قَبْلُ ، وَهَذَا يَغْزِي ، وَهَذَا يَغْزِي زَيْدٌ ، وَقَالَ : لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِ يُونُسَ إِلَّا يَغْزِي ، وَثَبَاتُ الْوَاوِ خَطَأً : لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَوَّلُهَا حَرْفٌ مَضمومٌ ، وَإِنَّمَا هَذَا بِنَاءٌ اخْتَصَّ بِهِ الْأَفْعَالُ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : سَرَدُ الرَّجُلِ ، وَلَا تَرَى فِي الْأَسْمَاءِ فَعْلٌ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَذْلُو حِينَ كَانَ فِعْلًا ، ثُمَّ قَالَ : أَذْلُ حِينَ جَعَلَهَا اسْمًا . فَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ إِلَّا هَكَذَا»^(٢) .

وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى وَقُوعِ الْوَاوِ آخِرًا وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ فِي الْفِعْلِ ، وَمَنْعُوا وَقُوعَهَا أَصْلِيَّةً ، وَقَبْلَهَا ضَمَّ أَصْلِيٍّ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَتَمَكِّنَةِ . وَاسْتَشْنَى الْكُوفِيُّونَ النَّوْعَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ : مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْفِعْلِ نَحْوُ : يَدْعُو ، وَيَغْزُو عَلَمَيْنِ ، وَمَا كَانَ أَعْجَمِيًّا ، نَحْوُ : سَمْنَدُو ، وَقَمْنَدُو^(٣) .

٩ - شرح ابن عقيل ٨٣/١ ومع الهوامع ٥٤/١ .

١٠ - سيبويه ٣١٦/٢ وانظر «ما ينصرف وما لا ينصرف» للزجاج ١١٦ .

١١ - مع الهوامع ٥٤/١ .

وَقَرَّرَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْاسْمَ إِذَا كَانَ آخِرُهُ وَاوًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهُ: سَاكِنًا، نَحْو: دَلُو، وَلَهْوٍ، أَوْ مَكْسُورًا، نَحْو: الْغَازِي وَالتَّدَانِي، أَوْ مَفْتُوحًا، نَحْو: رَبًّا فَتَقْلِبُ فِي الْآخِرِ أَلْفًا، وَتَقْلِبُ فِي الثَّانِي يَاءً، وَلَا يَلْحَقُهَا تَغْيِيرٌ فِي الْأَوَّلِ.

وَلَوْ وَقَعَتِ الْوَاوُ طَرَفًا حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا، وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ، لَوَجَبَ قَلْبُهَا كَسْرَةً، وَقَلْبُ الْوَاوِ يَاءً، وَلَا يَصِحُّ بَقَاءُ الضَّمَّةِ وَالْوَاوِ - وَإِنْ كَانَتِ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَهُمَا مُتَحَقِّقَةً - لَمَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ مِنْ وَقُوعِ الْوَاوِ طَرَفًا بَعْدَ الضَّمَّةِ فِي آخِرِ الْاسْمِ الْمَعْرَبِ، وَذَلِكَ مَمْنُوعٌ؛ إِذِ الْوَاوُ الْمُتَطَرِّفَةُ الْمَنْطُوقُ بِهَا لَا تَقَعُ عَلَى وَجْهِ الْأَصَالَةِ إِلَّا بَعْدَ سُكُونٍ^(١).

وَلَوْ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ وَقَعَتْ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ لَمَا اسْتَأْهَلَتْ أَنْ يُؤَلَّفَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مُؤَلَّفَهُ هَذَا، وَلَمَّا أَعْرَاهَا الصَّرْفِيُّونَ كُلُّ هَذَا الْإِهْتِمَامِ. وَلَكِنْ وَجِدَتْ صُورًا فِي آخِرِهَا وَاوٌ أَصْلِيَّةٌ، وَقَبْلَهَا ضَمٌّ يَفْصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ سُكُونٌ، وَالْحَرْفُ السَّاكِنُ حَاجِزٌ غَيْرُ حَاصِنٍ، فَكَانَ الْوَاوُ بَاشَرَتِ الضَّمَّةَ، فَاسْتَقْرَأُوا مَا وَرَدَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ - وَهَذِهِ صِفَتُهُ - فَدَرَسُوا أَوْ صَافَهُ، ثُمَّ صَنَّفُوهُ أَصْنَافًا، وَجَعَلُوا لِكُلِّ صِنْفٍ حُكْمًا، وَسَلَكُوا بِكُلِّ ضَرْبٍ مَسْلَكًا، وَانْتَهَى بِهِمْ اسْتِقْرَؤُهُمْ إِلَى تَقْسِيمِ هَذَا النُّوعِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

١ - مَا يَجِبُ فِيهِ قَلْبُ الْوَاوِ، وَهُوَ شَيْئَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَا تَكُونُ الضَّمَّةُ فِيهِ عَلَى الْوَاوِ - أَيْضًا - كَمَا تَقُولُ: غَزَوِيٌّ عَلَى وَزَنِ عَضْفُورٍ مِنَ الْغَزْوِ، وَمِنْهُ مَقْوِيٌّ، مَفْعُولٌ مِنَ الْقُوَّةِ. وَأَصْلُهُمَا غَزَوْوُ وَغَزَوْوُ فَالْوَاوُ الْآخِرَةُ مَحَلُّ الْإِعْرَابِ، وَالْوُسْطَى سَاكِنَةٌ وَالْأُولَى مَضْمُومَةٌ، قَلِبَتِ الْآخِرَةُ يَاءً؛ لَتَطَرُّفِهَا، وَاجْتِمَاعِ ثَلَاثِ وَاوَاتٍ فِي الطَّرَفِ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ، وَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا بِالسُّكُونِ، فَقَلِبَتِ يَاءً، ثُمَّ أُدْعِمَتَا، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الضَّمَّةُ قَبْلَهَا كَسْرَةً لِلْمُنَاسَبَةِ،

فصارت غَزَوِيَّ وَمَقْوِيَّ . قال سيبويه : «وَأَمَّا فَعْلُولُ مِنْهَا فَعَزَوِيَّ ، وَأَصْلُهَا غَزَوْوُ ، فَلَمَّا كَانُوا يَسْتَقْلُونَ الْوَاوَيْنِ فِي عُتْيٍ وَمَعْدِيٍّ أُلْزِمَ هَذَا بَدَلُ الْيَاءِ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ وَاوَاتٍ مَعَ الضَّمَّتَيْنِ فِي فَعْلُولٍ ، فَالْزِمَ هَذَا التَّغْيِيرَ ، كَمَا أُلْزِمَ مِثْلُ مُحْنِيَةِ الْبَدَلِ إِذْ غُيِّرَتْ فِي ثَبَرَةٍ ، وَالسَّيَاطِ ، وَنَحْوَهُمَا .

وَتَقُولُ فِي مَفْعُولٍ مِنْ «قَوِيْتُ» : هَذَا مَكَانٌ مَقْوِيٌّ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُنَّ ثَلَاثُ وَاوَاتٍ بِمَنْزِلَةِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ فِي فَعْلُولٍ مِنْ «غَزَوْتُ» ، وَإِنَّمَا حَذَّاهَا مَقَوْوُ ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا قَالَ : مَفْعُولٌ مِنْ شَقِيَتْ قَالَ : مَكَانٌ مَشَقُوٌّ فِيهِ ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْوَاوِ مِنْ «شَقَوَةٌ» ؛ وَ«شَقَاوَةٌ» ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْوَاوُ مَا يُغَيِّرُهَا إِلَّا أَنْ تَقُولَ : مَشَقِيٌّ فَيَمْنُ قَالَ : أَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ .

وَتَقُولُ فِي فَعْلُولٍ مِنْ «قَوِيْتُ» : قَوِيٌّ تَغْيِيرٌ مِنْهَا مَا غَيَّرْتَ مِنْ فَعْلُولٍ مِنْ غَزَوْتُ»^(١٣) .

«وَتَقُولُ فِي أَفْعُولٍ مِنْ «قَوِيْتُ» : أَقْوِيٌّ ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَا فِي مَفْعُولٍ مِنَ الْوَاوَاتِ فَغَيَّرَ مِنْهَا مَا غَيَّرْتَ فِي مَفْعُولٍ مِنْهَا»^(١٤) .

وَتَقُولُ فِي مِثْلِ «فَمَحْدُوَّةٍ» مِنَ الْغَزْوِ : غَزَوِيَّةٌ ، وَالْأَصْلُ غَزَوْوَةٌ ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُ وَاوَاتٍ الْوُسْطَى مَضْمُومَةٌ ، فَقَلْبَتِ الْمَطْرَفَةُ يَاءً ، كَمَا فَعَلَتْ أَيْضاً فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ قَبْلَهَا ، ثُمَّ قَلْبَتِ الضَّمَّةُ الَّتِي فِي الْوَاوِ الَّتِي قَبْلَهَا كَسْرَةً ؛ لِتَصِحَّ الْيَاءُ ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْوَاوُ الْأُولَى فِي الْوَاوِ الثَّانِيَةِ .

وَتَقُولُ فِي مِثْلِ «تَرْقُوءَةٍ» مِنَ الْغَزْوِ : غَزَوِيَّةٌ ، سِوَاءِ بَنِيَتْ عَلَى التَّذْكِيرِ أَوْ عَلَى التَّأْنِيثِ ، وَأَصْلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ غَزَوْوَةٌ ، فَاجْتَمَعَ وَآوَانٌ فِي الطَّرَفِ وَضَمَّةٌ ، فَصَارَ ذَلِكَ كَثَلَاثَ وَآوَاتٍ ، فَقَلْبَتِ الْمَطْرَفَةُ يَاءً ، وَالضَّمَّةُ قَبْلَهَا كَسْرَةً ؛ لِتَصِحَّ الْيَاءُ ، فَصَارَ

١٣ - سيبويه ٤٠٧/٤ وانظري في «مقوي» النصف ٢٧٧/٢ .

١٤ - سيبويه ٤٠٨/٤ .

غَزَوِيَّةٌ، وَإِنَّمَا اسْتَوَى الْبِنَاءُ عَلَى التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ؛ لِوُجُودِ الاسْتِثْقَالِ فِي الْحَالَتَيْنِ^(١٥).

وَتَقُولُ فِي فَعْلَوَةٍ مِنْ «غَزَوْتُ» غَزَوِيَّةً، وَلَا تَقُولُ: غَزَوُوءٌ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا وَاوًا مضمومة^(١٦).

وَتَقُولُ فِي فُعُولٍ مُفْرَدًا مِنَ الْقُوَّةِ: قَوِيٌّ، بِإِعْلَالِهِ كَاسِمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْقُوَّةِ^(١٧).
الْآخَرُ: «الْجَمْعُ الَّذِي عَلَى وَزْنِ فُعُولٍ كَجَاثٍ وَجُثِيٍّ، وَعَصَاً وَعُصِيٍّ، وَقَفَاً وَقَفِيٍّ، وَذَلَوٍ وَذِلِّيٍّ، وَعَاتٍ وَعُتِيٍّ وَمِنْهُ قِسِيٌّ جَمْعاً لِقَوْسٍ بَعْدَ الْقَلْبِ، وَأَصْلُ هَذِهِ الْجُمُوعِ يَوَاوَيْنِ، فَقَلِبْتَ الْوَاوَ الْأَخِيرَةَ يَاءً؛ اسْتِثْقَالاً لِاجْتِمَاعِ وَاوَيْنِ مَعَ ضَمَّتَيْنِ فِي الْجَمْعِ، أَوْ قَلِبْتَ؛ لِتَطَرُّفِهَا بَعْدَ ضَمَّةٍ فِي اسْمٍ مُتَمَكِّنٍ، وَالْحَاجِزُ بَيْنَهُمَا غَيْرُ حَصِينٍ؛ لِسُكُونِهِ، وَزِيَادَتِهِ، ثُمَّ قَلِبْتَ الْوَاوَ الْأُولَى الرَّائِدَةَ يَاءً؛ لِاجْتِمَاعِهَا مَعَ الْيَاءِ، وَأَدْغَمْتَ الْيَاءَ فِي الْيَاءِ، ثُمَّ كَسَرْتَ الْعَيْنَ لِمُنَاسَبَةِ الْيَاءِ، ثُمَّ جَازَ بَعْدَ ذَلِكَ كَسْرُ الْفَاءِ اتِّبَاعاً لِلْعَيْنِ، وَإِنْقَاؤُهَا عَلَى الضَّمِّ.

وَعَدُّوا مَا حَادَ عَنْ هَذَا الْوَجْهِ شَاذًا، مِثْلُ قَوْلِهِ فِي جَمْعِ نَحْوٍ: نَحْوٌ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَيَنْظُرُ فِي نَحْوٍ كَثِيرَةٍ، أَيْ: جِهَاتٍ، وَمِثْلُ نَحْوٍ جَمْعِ نَحْوٍ - وَهُوَ السَّحَابُ - وَهُوَ جَمْعُ بَهْوٍ وَهُوَ الصَّدْرُ، وَأَبُو وَأَخُو جَمْعُ أَبٍ وَأَخٍ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ خِلَافاً لِلْفَرَاءِ. وَقِيَاسُ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ نَحْيٌ وَنَحْيِيٌّ، وَبُهْيٌ، وَأَبْيٌ، وَأَخْيٌ.

وَأَمَّا «فُعُولُ الْمُفْرَدِ إِذَا كَانَتْ عَيْنُهُ وَاوًا فَيَجِبُ فِيهِ الْقَلْبُ؛ لِأَنَّ الضَّمَّةَ تَصِيرُ عَلَى الْوَاوِ، كَمَا إِذَا بَنِيَتْ مِنَ الْقُوَّةِ اسْمًا عَلَى فُعُولٍ، وَجَبَ إِعْلَالُهُ قَوْلًا وَاحِدًا، كَاسِمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْقُوَّةِ، فَتَقُولُ فِيهِ: قَوِيٌّ»^(١٨).

١٦ - سيبويه ٤/٤١٤.

١٥ - المتع ٧٤٥-٧٤٦.

١٧ - القواعد والتطبيقات لعبد السمیع شبانة ٦٤.

١٨ - انظر القواعد والتطبيقات ٦٤.

٢ - ما كَانَ الْقَلْبُ فِيهِ أَوَّلِي، وَيَجُوزُ تَرْكُهُ، وَهُوَ:

كُلُّ اسْمٍ مَفْعُولٍ لَيْسَتْ الضَّمَّةُ فِيهِ عَلَى الْوَائِ، وَفَعْلُهُ مِنْ بَابِ فَعِلَ بِكسر الْعَيْنِ، نَحْوَ مَرَضِيٍّ؛ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ مَرَضُوْ إِتْبَاعاً لِلْفِعْلِ الْمَاضِي^(١٩)، «فَهُمْ حِينَ قَالُوا: مَرَضِيٌّ نَظَرُوا إِلَى الْفِعْلِ فَعِلَ، وَأَنَّهُ مَكْسُورُ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي، وَحِينَ قَالُوا: مَرَضُوْ جَاءُوا بِهِ عَلَى الْأَصْلِ وَالْقِيَاسِ»^(٢٠). «وَأَكْثَرُ الصَّرْفِيِّينَ يُوجِبُونَ إِعْلَالَ كَمْقُويٍّ، وَيَعْتَبِرُونَ التَّصْحِيحَ شَذَاً، وَيَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الإِعْلَالَ رَاجِحاً، وَالتَّصْحِيحَ مَرْجُوحاً، وَهُوَ الْأَظْهَرُ. وَعَلَى التَّصْحِيحِ قِرَاءَةُ بَعْضِهِمْ «رَاضِيَّةٌ مَرَضِيَّةٌ» [الفجر ٢٨] بِإِثْقَاءِ الْوَائِ وَإِدْغَامِ الزَّائِدَةِ فِيهَا»^(٢١).

٣ - ما كَانَ تَرْكُ الْقَلْبِ فِيهِ أَوَّلِي، وَهُوَ ضَرْبَانِ:

أحدهما: كُلُّ مَصْدَرٍ عَلَى فُعُولٍ، كَجُثُوْ وَعُتُوْ، وَمَنْ قَلَبَ فِلَإِعْلَالَ الْفِعْلِ، وَهَذَا فِي كُلِّ مَا كَانَ لَمْ فُعُولٍ الْمَفْرَدِ وَعَيْنُهُ لَيْسَتْ وَائِ، فَالْأَكْثَرُ تَصْحِيحُهَا، وَإِدْغَامُ الْوَائِ الزَّائِدَةِ فِيهَا، نَحْو: نَمَا نُمُوْ، سَمَا سُمُوْ، عَنَا عُتُوْ، عَلَا عُلوْ، وَجَاءَ الإِعْلَالَ قَلِيلاً، نَحْو: قَسَا قِسِيْاً، وَعَنَا عِتِيْاً^(٢٢).

ومثل فُعُولٍ فُعُولَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْآلِيَّةُ - بِمَعْنَى الْقِسْمِ - فَعُولَةٌ وَفَعِيلَةٌ، وَهُوَ وَائِيٌّ؛ لِقَوْلِهِمْ: الْآلُوهُ، بِمَعْنَاهُ^(٢٣).

«وَجَعَلَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّرْفِيِّينَ فَعُولاً الْجَمْعَ كَفُعُولٍ الْمَفْرَدِ، فِي جَوَازِ الْوَجْهَيْنِ فِي

١٩ - شرح الشافعية ١٧١/٣.

٢٠ - سيبويه ٣٨٥/٤.

٢١ - القواعد والتطبيقات ٦١-٦٢.

٢٢ - القواعد والتطبيقات ٦٤.

٢٣ - شرح الشافعية ١٧١/٣.

كُلُّ منهما، وإن كان الإِعْلَالُ في الجَمْعِ أَرْجَحَ مِنَ التَّصْحِيحِ . وفي المفرد بالعكس ؛ لِثِقَلِ الجَمْعِ ، وَخِفَةِ المفردِ . وظاهر كلام ابن مالك التسوية بينهما، حيث قال :

كذلك ذا وَجْهَيْنِ جَا الفُعُولُ مِنْ ذِي الواوِ لَمْ جَمَعَ أَوْ فَرَدَ يَعْ^(٢٤)

وعاملوا أَفْعُولًا مثل فُعُولٍ ، فقالوا فيما بُنِيَ على أَفْعُولٍ وَأَفْعُولَةٍ مِنْ «غزا» : أَغْرُؤْ وَأَغْرُؤَةٌ ، وقد جاءَ أَذْعُوءَةٌ وَأَذْعِيَّةٌ ، ومنه الأَذْحِيُّ^(٢٥) .

الآخر: كُلُّ اسمٍ مفعولٍ لَيْسَتْ عَيْنُهُ واوًا ، أي : لا تَكُونُ الضَّمَّةُ فِيهِ على الواوِ ، وليس مِنْ بابِ فَعِلَ بالكسر ، كَمَغْرُؤٌ وَمَعْدُوءٌ عليه . «وأكثر الصَّرْفَيْنِ يُوجِبُونَ تَصْحِيحَهُ»^(٢٦) وَعَدُّوا قَوْلَ عبدِ يَعْتُوثَ الحارثيَّ :

وَقَدْ عَلِمْتَ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنَّنِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا

عَدُوهُ شاذًّا ، حَيْثُ أَعْلَ مَعْدِيًّا ، وَفَعْلُهُ «عدا» . وَذَهَبَ آخرونَ إِلَى أَنَّ هَذَا الْقَلْبَ قَلِيلٌ ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ ، قالوا : أَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ مِنْ «يَسْنُوها المَطَرُ» ، وقالوا : مَعْدِيٍّ مِنْ عَدَوْتُ^(٢٧) : فالإِعْلَالُ مَرْجُوحٌ ، وَالتَّصْحِيحُ فِيهِ هُوَ الرَّاجِحُ . وقالوا : «إِنَّمَا جَاَزَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبِهِ ؛ لِكَوْنِ الواوِ مُتَطَرِّفَةً ، لَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الضَّمَّةِ إِلَّا حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ ، وَهُوَ الواوُ السَّاكِنَةُ الرَّائِدَةُ الْخَفِيَّةُ بِالْإِدْغَامِ ، فَكَمَا قَلَبَتِ الواوُ يَاءً إِذَا تَطَرَّفَتْ وَقَبْلُهَا الضَّمَّةُ ، وَتَقَلَّبَ الضَّمَّةُ الَّتِي قَبْلَهَا كَسْرَةً ، فَكَذَلِكَ تُقَلَّبُ هُنَا .

وزعم الفراء أَنَّهُ إِنَّمَا جَاَزَ فِي مَسْنِيَّةٍ وَمَعْدِيٍّ ؛ لِأَنَّهُمَا مَبْنِيَّانِ عَلَى سُنِّي وَعُدِي .

٢٤ - القواعد والتطبيقات ٦٤ وانظر شرح ابن عقيل ٥٧٨/٢-٥٧٩ .

٢٥ - انظر شرح الشافية ١٧١/٣ وجعل القلب نادراً ، وانظر سيبويه ٤٠٧/٤ و٤١٢ .

٢٦ - القواعد والتطبيقات ٦٢ .

٢٧ - الممنع ٥٥٠ .

فكما قَلَبَتِ الواوِ ياءً في الفِعْلِ فكذلك فيما بُنِيَ عليه . وهذا باطلٌ ؛ لأنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ في غير اسمِ المَفْعُولِ ، فَقَالُوا: عَتَا عَتِيًّا . قال الله تعالى ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مریم: ٨] ، والمَصْدَرُ ليس مَبْنِيًّا على فِعْلِ المَفْعُولِ ، فدلَّ ذَلِكَ على أَنَّ العِلَّةَ فيه ما ذكرنا^(٢٨) . «والوجهُ في عَتِيٍّ وَمَغْزُوِّ الواوِ ، والأخرى عَرَبِيَّةٌ كَثِيرَةٌ»^(٢٩) .

وتَبَنِي على فِعْعُولٍ مِنْ «عَزَوْتُ» فتقول : عَزِزْتُ بِمَنْزِلِهِ مَغْزُوًّا ، وهي مِنْ قَوِيَتْ قِيًّا ، قَلَبَتِ الواوِ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ ، وَاثْبَتَتْ واوَ فِعْعُولِ الزَّائِدَةِ ؛ لِأَنَّ الَّتِي قَبْلَهَا مُتَحَرِّكَةٌ ، فَلَمَّا سَلِمَتْ صَارَتْ وَمابَعْدَهَا كَوَاوِيٍّ غَيْرُ^(٣٠) .

وقَدْ يُعَامَلُ مُعَامَلَةً مَغْزُوًّا مَا كَانَتْ لَامُهُ واوًا عَارِضَةً ، وَذَلِكَ بَأَن يَكُونَ أَصْلُهَا الهمز . فتخفف نحو «مَخْبِيٍّ ، وَالْأَصْلُ مَخْبُوءٌ»^(٣١) .

٤ - ما يمتنع فيه القَلْبُ :

وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَتَطَرَّفْ ، بَأَن وَقَعَ بَعْدَهَا هاءُ التَّانِيثِ ، نحو: الأَبُوَّةُ ، والأُخُوَّةُ ، والبُنُوَّةُ ، وَمَمْحُودَةٌ ، وَعَرْقُودَةٌ فَلَا تُغَيَّرُ ، لِأَنَّ الإِعْرَابَ لَمْ يَلْزَمْ الواوِ . وَإِنَّمَا لَزِمَ غَيْرَهَا . وَهُوَ التَّاءُ^(٣٢) ، أَوْ وَقَعَ بَعْدَهَا أَلِفٌ وَنُونٌ ، نحو: أَفْعُوَانٌ ، فَإِنَّ الواوِ فِيهِمَا غَيْرُ مُتَطَرِّفَةٍ ، فَتَثْبِتُ ؛ لِأَنَّ الْمُوجِبَ لِقَلْبِهَا قَدْ زَالَ ، وَهُوَ كَوْنُهَا مُعَرَّضَةً لِلْحَاقِ يَاءِ النَّسَبِ وَيَاءِ الْمُتَكَلِّمِ^(٣٣) وقال الرُّضِيُّ : إِذَا كَانَتِ الضَّمَّةُ قَبْلَ الواوِ على واوٍ أَيْضًا ، فَإِنَّهُ تَقَلَّبَ الواوِ

٢٨ - الممتنع ٥٥٠-٥٥١ .

٢٩ - سيبويه ٣٨٤/٤ .

٣٠ - سيبويه ٤٠٨/٤ .

٣١ - شرح الشافعية ١٧٢/٣-١٧٣ .

٣٢ - سيبويه ٣٧٨/٤ وشرح الشافعية ١٢٨/٢ .

٣٣ - الممتنع ٥٥٨-٥٥٩ .

يَاءٌ؛ لِفَرَطِ الثَّقَلِ، وَإِنْ وَلِيَهَا حَرْفٌ لَازِمٌ، نحو: قَوِيَّةٌ وَقَوِيَانِ عَلَى وَزْنِ سَمَرَةٍ وَسُبْعَانِ، وَلَا يَدْعُمُ؛ لِأَنَّ الْإِعْلَالَ قَبْلَ الْإِدْغَامِ «^(٣٤)».

«وَتَقُولُ فِي مِثْلِ قَمَحْدُوَةٍ مِنَ الرَّمْيِ: رَمِيُوَةٌ إِنْ بَنَيْتَ الْكَلِمَةَ عَلَى التَّائِيثِ. وَإِنْ بَنَيْتَهَا عَلَى التَّذْكِيرِ قُلْتَ: رَمِيَّةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَصْلَ رَمِيُوَةٌ، فَصَحَّتِ الْوَاوُ كَمَا صَحَّتْ فِي قَمَحْدُوَةٍ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَطَرِّفَةٍ، وَأَدْعَمَتِ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ، فَإِنْ قَدَّرْتَ التَّاءَ لَحِقَتْ بَعْدَ اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ بِغَيْرِ تَاءٍ، كَأَنَّهُ قَبْلَ لِحَاقِ التَّاءِ رَمِيُوٌ قَلْبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِمُتَطَرِّفِهَا، وَالضَّمَّةُ قَبْلَهَا كَسْرَةً، كَمَا فَعِلَ ذَلِكَ بِأَدَلٍ، ثُمَّ أَلْحَقَتْ التَّاءُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَارَ رَمِيَّةً، وَلَا تَحْذِفُ هُنَا إِحْدَى الْيَاءَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْأُولَى زَائِدَةً^(٣٥)». «وَتَقُولُ مِنْ غَرَوْتُ عَلَى مِثَالِ أَفْعَلَةٍ: أَغْرَوَةٌ^(٣٦)».

هَذَا هُوَ مُجْمَلُ أَحْكَامِ الْوَاوِ الْمُتَطَرِّفَةِ وَمَا قَبْلَهَا مَضْمُومٌ، وَقَدْ تَرَكْتُ الْحَدِيثَ عَنْ بَعْضِ مَسَائِلِ قَرْنِهَا بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، مِثْلُ قَوْمٍ وَنَوَامٍ، إِذْ سَمِعَ فِيهَا شُدُودًا قِيَمَ وَنِيَامَ، وَقَالُوا صِيَمٌ وَنِيَمٌ. وَقَالُوا: مَشُوبٌ وَمَشِيبٌ، وَحُورٌ وَحِيرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْدُقُ عَلَيْهَا أَنَّهَا مُتَطَرِّفَةٌ، وَمِثْلُ الْعَكْسِ وَهُوَ قَلْبُ الْيَاءِ الْمُتَطَرِّفَةِ، وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ، وَأَوَّامٌ مِثْلُ «نَهَوٌّ وَأَصْلُهُ نَهْوِيٌّ؛ لِأَنَّهُ فَعُولٌ مِنَ النَّهْيِ، يُقَالُ: فَلَانٌ نَهَوٌّ عَنِ الْمَنْكَرِ أَيْ: مَبَالِغٌ فِي النَّهْيِ عَنْهُ، وَقِيَاسُهُ نَهْيٌ، كَأَنَّ الْوَاوَ قَلْبَتِ؛ لِيَكُونَ مُوَافِقًا لِأُمُورٍ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هُوَ أُمُورٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوٌّ عَنِ الْمَنْكَرِ. وَلَوْ قَلَبُوا الْوَاوُ يَاءً عَلَى الْقِيَاسِ لَكَسَرَتِ الضَّمَّةُ فَصَارَ نَهْيًا، فَلَمْ يَطَابِقْ أُمُورًا، وَقَالُوا: أَمْرٌ مَمْضُوعٌ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ مَمْضُوعِيٌّ؛ لِأَنَّهُ مِنْ مَضَى يَمْضِي، وَقَالُوا: الْفُتُوَّةُ وَالنُّدُوَّةُ، وَالْأَصْلُ: الْفُتُوَّةُ، وَالنُّدُوَّةُ، وَشَرِبْتُ مَشُورًا وَمَشِيًّا، وَهُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي يُمْشِي الْبَطْنُ^(٣٧)».

٣٤ - شرح الشافعية ١٦٨/٣.

٣٥ - المتع ٧٤٢.

٣٦ - سيبويه ٤١٢/٤.

٣٧ - شرح الشافعية ٢١٤-٢١٥/٣.

هذا ما يُمكنُ قوله في هذه المسألة، وما يُمكنُ بناؤه من الأمثلة يُقاس على ما ذكر. وقد أبان عن علل القلب، وعدمه ابنُ الأنباري في رسالته التي نُقدّمها، وأخشى أن أكون بهذه المقدمة قد حُلْتُ بين القارئ وكتاب ابن الأنباري، ودافعت رغبته في الاطلاع عليه، وعلى تعليقاته. ولولا رغبتي في أن أضُمَّ إلى النصِّ ما يوضّحه. ويُكْمِلُ بعضَ جوانبه، ويعرّف بالمسألة، لما كتبت هذه المقدمة التي جمعت أشياء مَنثورة في كُتُبِ الصرف.

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ (تَعَالَى) عَلَى جَمِيعِ الْآلَاءِ، وَصَلَوَاتِهِ عَلَى صَفْوَتِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَصْفِيَاءِ، فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي - أَيُّدِكَ اللَّهُ - عَنِ السَّرَفِ أَنَّهُ لِمَ لَمْ يَكُنْ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ مَتَمَكِّنٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، كَمَا فِي يَكُونُ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ فِي آخِرِهِ أَلِفٌ قَبْلَهَا فَتَحَةٌ، وَيَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ؟ وما العُدْرُ عَنْ قَوْلِهِمْ: هَذَا أَبُوكَ، وَمَغْزُو، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؟

فَاعْلَمْ - أَيُّدِكَ اللَّهُ - إِنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ، فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، كَمَا فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ فِي آخِرِهِ أَلِفٌ قَبْلَهَا فَتَحَةٌ، وَاسْمٌ فِي آخِرِهِ يَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَائِ أَثْقَلَ مِنَ الْأَلِفِ وَالْيَاءِ، أَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا أَثْقَلُ مِنَ الْأَلِفِ فَمِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَلِفَ لَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً، وَلَا تَقْبَلُ الْحَرَكَةَ بِحَالٍ؛ لِأَنَّهَا فِي غَايَةِ الْخِفَةِ، فَلَوْرُمَتْ أَنْ تُحَرِّكَهَا، لَمْ يُتَصَوَّرْ أَنْ تَبْقَى عَلَى حَالِهَا، وَانْقَلَبَتْ هَمْزَةً. وَأَمَّا الْوَائِ فَإِنَّهَا تَكُونُ مُتَحَرِّكَةً، وَلَا يَسْتَحِيلُ بَقَاؤُهَا عَلَى حَالِهَا مَعَ الْحَرَكَةِ، وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَا يَقْبَلُ الْحَرَكَةَ أَثْقَلُ مِمَّا لَا يَقْبَلُ الْحَرَكَةَ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْوَائِ مِنَ الشَّفَتَيْنِ، وَيَفْتَقِرُ النُّطْقُ بِهِ إِلَى اسْتِعْمَالِ عُضْوَيْنِ. وَأَمَّا الْأَلِفُ فَلَا مُعْتَمَدَ لَهَا فِي الْحَلْقِ، وَإِنَّمَا تَهْوِي فِي الْحَلْقِ هَوِيًّا^(٣٨)، وَلِهَذَا الْمَعْنَى يُسَمَّى هَذَا الْحَرْفُ الْهَائِي. وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَا يَفْتَقِرُ إِلَى اسْتِعْمَالِ عُضْوَيْنِ أَثْقَلُ مِمَّا لَا يَفْتَقِرُ إِلَى اسْتِعْمَالِ عُضْوَيْنِ.

٣٨- في اللسان (هوى): الهاوي من الحروف واحد: وهو الألف، سُمِّيَ بذلك لِشِدَّةِ امْتِدَادِهِ، وَسَعَةِ خُرْجِهِ.

وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ أَثْقَلُ مِنَ الْيَاءِ ، فَإِنَّ الْيَاءَ مِنْ وَسْطِ الْقَمِ ، وَلَا يُفْتَقَرُ فِي النُّطْقِ بِهَا إِلَى اسْتِعْمَالِ غُضُوْنٍ كَالْوَاوِ ، فَكَانَتْ الْوَاوُ أَثْقَلُ مِنْهَا ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهَا أَثْقَلُ مِنَ الْآلِفِ وَالْيَاءِ ، لَمْ يَسْتَعْمِلُوا فِي كَلَامِهِمْ اسْمًا مُتَمَكِّنًا ، فِي آخِرِهِ وَاقْبَلَهَا ضَمَّةٌ ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ قَرْطِ الاسْتِثْقَالِ ، وَلِهَذَا إِذَا أَدَّى إِلَى ذَلِكَ قِيَاسُ رَفْضِهِ .
 أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا فِي جَمْعٍ دَلُّوْا دَلِّ ، وَحَقُّوْا حَقِّ ، وَجَرُّوْا أَجْرٍ ، وَفَلَسُوْهُ .
 قَلَنْسٍ ، وَالْقِيَاسُ أَنَّ يُقَالَ فِي جَمْعٍ دَلُّوْا وَحَقُّوْا : أَذَلُّوْا وَاحَقُّوْا ، نَحَوُ : أَكَلَبِ ، وَأَفَلَسِ ، وَأَنَّ يُقَالَ فِي جَمْعٍ جَرُّوْا : أَجَرُّوْا^(٣٩) ، نَحَوُ : أَذُوبُ وَأَرْجُلُ ، وَأَنَّ يُقَالَ فِي جَمْعٍ قَلَنْسُوْهُ قَلَنْسُوْا ، نَحَوُ : تَمَرَّةٌ : وَتَمَرٌ ، وَبُرَّةٌ وَبُرٌّ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتِثْقَلُوا الضَّمَّةَ عَلَى الْوَاوِ ، فَحَذَفَتِ الضَّمَّةُ عَنْهَا ، فَبَقِيَ الْوَاوُ سَاكِنَةً ، فَأَبْدَلُوْا مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً ، فَانْقَلَبَتْ يَاءٌ ؛ لِسُكُونِهَا وَانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا^(٤٠) . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَيْتَ هَزْبُرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خَيْسَتِهِ بِالرَّقَمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٍ وَأَعْرَاسُ^(٤١)
 وَقَالَ الْآخَرُ :

٣٩ - فِي الْأَصْلِ «أَجَرُّوْا» .

٤٠ - انظر هذا المسألة وتعليقها في شرح الشافية ١٦٨/٣ «إذا وقعت الواو لا ما بعد ضمة أصلية طرفاً، كما في الأدلو، أو في حكم الطرف، بأن يأتي بعدها حرف غير لازم، كناية ثانياً غير لازمة، نحو التعازية أو ألف تنية كالتغاريان في مثنى التغاري، وكان ذلك في اسم متمكن، وجب قلب الواو ياء، والضمة قبلها كسرة؛ لأن الواو المضموم ما قبلها ثقیل على ثقیل، ولا سيما إذا تطرقت، وخاصه في الاسم المتمكن، فإنه إذن موطىء أقدام حركات الإعراب المختلفة، فتقلب الواو ياء، ثم تقلب الضمة كسرة، ولا يتبدأ بقلب الضمة كسرة، لأن تخفيف الآخر أولى» .

٤١ - اضطرب رواية شعر الهذليين في نسبة هذا البيت، فمرة نسبوه إلى أبي ذؤيب، ومرة إلى مالك بن خالد الخناعي، انظر شرح أشعار الهذليين ٢٢٦/١، ٤٤٢، واللسان (عرس) .
 وفي أصل الكتاب «أعراس» وكتب فوقها «معاً» يقصد أنها بالعين المهملة والغين المعجمة، ورواية أشعار الهذليين بالعين المهملة، ومعناه «إنائه» الواحدة عرس، وهي اللبوة .

لَا عَيْشَ حَتَّى تَلْحَقِي بَعْسٍ
أَهْلَ الرِّيَاطِ الْبَيْضِ وَالْقَلَنْسِ^(١٢)

فَإِنْ قِيلَ : لِمَ [انْقَلَبَتِ الضَّمَّةُ] فِي هَذَا النِّحْوِ [كَسْرَةً] ، وَلَمْ تُقَلَّبِ الضَّمَّةُ
فَتْحَةً ؟ [قِيلَ : إِنَّمَا قُلِبَتْ] الضَّمَّةُ كَسْرَةً ؛ لِأَنَّ الضَّمَّةَ أُخْتُ الْكَسْرَةِ [كَمَا أَنَّ الْوَاوَ
أُخْتُ الْيَاءِ] ، وَلِهَذَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْإِقْوَاءِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ
[ومن أبياتها]

[فمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى] مَلَكَ الْمُنْذِرُ بَنُ مَاءِ السَّمَاءِ^(١٣)
وَكَذَلِكَ يَجْتَمِعُ الْوَاوُ [وَالْيَاءُ فِي] الرَّذْفِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضُّغْنِ عَتَبًا وَلَا ذَكَرَ النَّوْمِ لِلذُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْبِهِ لَكَ فِي الْمَغِيبِ
مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرُكَ الْعُيُونُ عَنْ الْقُلُوبِ^(١٤)

فَجَمَعَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي الرَّذْفِ ، وَلَانْجَمَعَ وَاحِدُهُمَا مَعَ الْأَلِفِ ، وَلِهَذَا
لَمَّا مُنِعَ الْفِعْلُ الْمَاضِي مِنَ الْبِنَاءِ عَلَى الْكَسْرَةِ مُنِعَ مِنَ الْبِنَاءِ عَلَى الضَّمَّةِ ؛ لِأَنَّ
الضَّمَّةَ ؛ أُخْتُ الْكَسْرَةِ ، كَمَا أَنَّ الْوَاوَ أُخْتُ الْيَاءِ ، وَلِذَلِكَ أُجْرِيَتْ الْيَاءُ وَالْوَاوُ

٤٢ - من شواهد سيبويه ٣١٧/٣ والمقتضب ٣٢٤/١ والمنصف ١٢٠/٢ و ٧٠/٣ واللسان (عنس وقلس) ولم يُعْرَ
فيها جميعاً .

وفي جميع المصادر «لَا مَهْلَ» .

٤٣ - البيتان هما المطلع ، والسابع والثلاثون من قصيدة الحارث بن حِزْزَةَ المشهورة . انظر شرح القصائد العشر
للشبريزي ص ٣٧٠-٣٩٠ .

٤٤ - الأبيات لِرُؤْفِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، ديوانه ٣٣٢-٣٣٣ وقد أصابها ما أصاب غيرها من الطُّمَسِ ، وخفاء بعض
معالمها ، وتداخل كلماتها ، وقُدِّرَتْ عَلَى قِرَاءَةِ بَعْضِهَا ، وَاسْتَعْنَتْ فِيهَا خَفِيُّ بِالْمَرْءِ بِدِيَوَانِهِ . وانظر أسرار
العربية للمصنف ٣١٦-٣١٧ .

مُجْرَى الْمُتَقَارِبَيْنِ إِذَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِناً ، فَأَدْغَمُوا الْوَاوَ فِي الْيَاءِ ، نَحْوُ: سَيِّدٍ ، وَهَيْنٍ ، وَمَيِّتٍ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ سَيَّوْدٌ وَهَيَّوْنٌ وَمَيَّوْتٌ ، وَكَذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُمْ : طَوَيْتُ طَيّاً ، وَلَوَيْتُ لَيّاً ، وَشَوَيْتُ شَيّْاً ، وَالْأَصْلُ فِيهِ طَوَيّاً وَلَوَيّاً ، وَشَوَيّاً ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ ، وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا سَاكِناً ، قَلَبُوا الْوَاوِيَاءَ ، وَجَعَلُوهُمَا يَاءً مُشَدَّدَةً ، وَكَانَ قَلْبُ الْوَاوِ إِلَى الْيَاءِ أَوْلَى مِنْ قَلْبِ الْيَاءِ إِلَى الْوَاوِ؛ لِوَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْيَاءَ أَخَفُّ مِنَ الْوَاوِ ، فَلَمَّا وَجَبَ قَلْبُ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ ، كَانَ قَلْبُ الْأَثْقَلِ إِلَى الْأَخَفِّ أَوْلَى مِنْ قَلْبِ الْأَخَفِّ إِلَى الْأَثْقَلِ .

الْوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ الْوَاوَ مِنَ الشَّفَتَيْنِ ، وَالْيَاءُ مِنْ وَسَطِ الْفَمِ ، وَالْإِدْغَامُ فِي حُرُوفِ الْفَمِ أَكْثَرُ مِنَ الْإِدْغَامِ فِي حُرُوفِ الطَّرْفَيْنِ ، وَهُمَا الشَّفَةُ وَالْحَلْقُ .
فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ أُجْرِيَتَا مُجْرَى الْمُتَقَارِبَيْنِ ، وَبَيْنَ مَخْرَجَيْهِمَا تَبَاعُدٌ وَتَرَاخٍ : لِأَنَّ الْوَاوَ مِنَ الشَّفَتَيْنِ ، وَالْيَاءُ مِنْ وَسَطِ الْفَمِ ؟

قُلْنَا : لَيْسَ تَقَارُبُهُمَا الْمُعْتَدُّ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَخْرَجِ ، وَإِنَّمَا تَقَارُبُهُمَا الْمُعْتَدُّ بِهِ مِنْ جِهَةِ وَصْفٍ فِي أَنْفُسِهِمَا وَهُوَ الْمَدُّ .

فَإِنْ قِيلَ : لِمَ لَزِمَ فِيهِمَا الْإِدْغَامُ ، وَالْمُتَقَارِبَانِ قَدْ لَا يَلْزَمُ فِيهِمَا الْإِدْغَامُ ؟

قُلْنَا : إِنَّمَا لَزِمَ فِيهِمَا الْإِدْغَامُ ، لِأَنَّهُمَا لَمَّا اشْتَرَكَا فِي الْمَدِّ ، وَالرَّدْفِ ، وَالْإِقْوَاءِ تَنَزَّلَا مَنْزِلَةَ الْمُثَلِّينِ فِي لُزُومِ الْإِدْغَامِ . وَأَيْضاً فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ [مُسْتَثْقَلٌ] وَلَا يَبْلُغُ اجْتِمَاعُ الْمُتَقَارِبَيْنِ فِي الصَّحِيحِ مِنَ الثَّقَلِ مَا يَبْلُغُ ثِقَلُ اجْتِمَاعِهِمَا ، وَلَوْلَا قَرُطُ الثَّقَلِ فِي اجْتِمَاعِ حُرُوفِ الْمَدِّ [وَاللَّيْنِ] ، لَمَّا كَانُوا يَفْرُونَ مِنْ تَحْرُكِ الْوَاوِ بِالضَّمَّةِ وَالْيَاءِ بِالْكَسْرِ [عند اجتماع] الْوَاوَاتِ وَالْيَاءَاتِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِذَا كَانَ الْجَامِعُ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ الْمَدُّ ، حَتَّى جَازَ أَنْ يَجْتَمِعَا فِي

الرَّدْفِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ، [وَهَذَا] بَعَيْنِهِ مَوْجُودٌ فِي الْأَلِفِ، وَلَا [يَجُوزُ أَنْ يَجِيءَ] رِدْفًا [مَعَ الْوَاوِ] وَالْيَاءِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ^(٥)، فَهَلَّا جازَ ذَلِكَ ؟ .

قُلْنَا : [إِنَّمَا لَمْ يَجُزْ] ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَدَّ الَّذِي فِي الْأَلِفِ أَكْثَرُ مِنَ الْمَدِّ الَّذِي فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ، لِأَنَّهَا أَوْسَعُهُنَّ مَخْرَجًا، فَلِفَرْطِ الْمَدِّ الَّذِي فِيهِمَا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ حَرْفَ مَدٍّ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَدَّ فِي الْأَلِفِ أَكْثَرُ مِنَ الْمَدِّ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ أَنْفِرَادُهَا بِالتَّاسِيسِ ؛ فَإِنَّ الْقَصِيدَةَ إِذَا كَانَتْ مُؤَسَّسَةً نَحْوَ قَوْلِهِ .

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ^(٦)
لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقَعَ مَعَ الْأَلِفِ وَآوُ وَلَيَاءُ ؛ لِأَنَّهُمَا طَاهَا عَنْ رُبْتَيْهَا فِي الْمَدِّ ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ مِيزَانُ يَطْلُبُ الْإِعْتِدَالَ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَدَّ فِي الْأَلِفِ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ، إِذَا كَانَ قَبْلَهَا أَلِفٌ، نَحْوُ: هَبَاءِ وَعَبَاءِ^(٧)، وَمَعْنَى جَعْلِهَا بَيْنَ بَيْنَ أَنْ تُجْعَلَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْحَرْفِ الَّذِي حَرَكْتُهَا مِنْهُ، فَعَلَى هَذَا تَجْعَلُهَا فِي هَبَاءِ وَعَبَاءِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلِفِ، وَذَلِكَ يُوقِفُ عَلَيْهِ بِاللَّفْظِ، وَلَيْسَ لِلْخَطِّ فِيهِ حَظٌّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا وَآوُ أَوْ يَاءُ، نَحْوُ: مَقْرُوءَةٍ، وَخَطِئَةٍ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ مَعَ الْأَلِفِ دُونَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ ؛ لِأَنَّ فِي الْأَلِفِ فَرْطَ مَدٍّ، فَتُنْزَلُ مَنَزَلَةَ الْحَرَكَةِ، فَجَازَ تَقْرِيبَ الْهَمْزَةِ مِنَ السُّكُونِ بِجَعْلِهَا

٤٥ - انظر بحث هذه المسألة (مجيء الألف والواو والياء رِدْفًا) . والتعاقب بين الواو والياء . وكون الألف لا يكون معها غيرها، انظر الوافي في العروض والقوافي للتييريزي ٢٢٦-٢٢٧ وكتاب القوافي للتونجي ٨٨-٩٠ وانظر الخصائص ٨٤/١، ١١٥ و٢٣/٣ .

٤٦ - البيت للنابغة الذبياني، مطلع قصيدة مدح بها عمرو بن الحارث الغساني، ديوانه ٤٣، وسببويه ٢٠٧/٢، ٢٧٧ و٣٨٢/٣ .

وفي الأصل «بطيء» بياء مشددة .

٤٧ - العباءة : كساء معروف . والهباءة : أرض لغطفان ، كان بها يوم من أيام العرب . انظر معجم ما استعجم (١٣٤٤) ١٦٢، ٨١٤، ١٠٢٤ .

بَيْنَ بَيْنَ . وَإِذَا كَانُوا يَرْفُضُونَ مَا يَقْرُبُ مِنْ اجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ كَمَا يَرْفُضُونَ اجْتِمَاعَ
السَّاكِنِينَ ، الْآتَرَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَفَضُوا الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ رَفَضُوا مَا قَرُبَ مِنْهُ ، فَلَا يَجُوزُ
أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ .

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ رَبُّ الْمُنُونِ وَذَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِلٌ^(٤٨)

لأنَّ في جَعْلِهَا بَيْنَ بَيْنَ تَقْرِيْباً لَهَا مِنَ السَّاكِنِ . وَكَمَا رَفَضُوا الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ ،
رَفَضُوا الْإِبْتِدَاءَ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي الْأَلِفِ فَرْطٌ مَدٌّ تَنَزَّلَ ذَلِكَ مَنَزِلَةً
الْحَرَكَةِ ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي جَعْلِهَا بَيْنَ بَيْنَ تَقْرِيْبٌ مِنَ اجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ ، بِخِلَافِ
الْوَارِ وَالْيَاءِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِمَا مِنْ فَرْطِ الْمَدِّ مَا فِي الْأَلِفِ ، وَمِمَّا يُنبِئُهُ عَلَى فَرْطِ الْمَدِّ
فِيهَا قِرَاءَةُ نَافِعٍ ، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ «مَحْيَايَ»^(٤٩) بِسُكُونِ الْيَاءِ ؛ وَمَا حُكِيَ عَنْ
بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قَالَ : «الْتَقَّتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ»^(٥٠) . وَمَا حُكِيَ أَيْضاً عَنْ بَعْضِهِمْ
بِأَنَّهُ قَالَ : [لَهُ ثُلُثَا الْمَالِ]^(٥١) بِإِثْبَاتِ الْأَلِفِ مِنْ «حَلَقَتَا» وَ«ثُلُثَا» فَجَمَعَ بَيْنَ الْأَلِفِ
وَلَامِ التَّعْرِيفِ ، فَجَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَيْسَ بِقِيَاسٍ ، إِلَّا أَنَّهُ مِمَّا
[مَجْبِيْهُ] عَلَى فَرْطِ الْمَدِّ فِيهَا .

٤٨ - البيت لأعشى قيس ، ديوانه ٥٥ وفيه «مُفْنِدٌ» وسيبويه ١٥٤/٣ والتكملة للفارسي ص ١٤ ومقاله المصنف هنا
خالقه ابن جنّي في سر صناعة الإعراب ٥٤/١ فقال «ويدلّك على أنّها (يقصّد الهمزة المخففة) وإن كانت
قد قرّبت من الساكن فإنها في الحقيقة متحرّكة أنك تعتدّها في وزن العروض خرفاً متحرّكاً ، وذلك نحو قول
كثير : أَن زُمُ أَجْمَالُ وفَارَقَ جيرةُ وصاحُ غُرَابِ البَيْنِ : أُنْتُ حَزِينُ ؟ .
ألا ترى أَنَّ قَوْلَكَ «أَنَّ زُمُ» فعولن ، فالهمزة إذن مقابلة لعين (فعولن) وهي متحرّكة كما ترى» .

٤٩ - من آية ١٦٢ من الأنعام ، وانظر السبعة في القراءات ٢٧٥ وحجة القراءات ٢٧٩ ، والنشر ٢/٢٦٧ .
٥٠ - مثل يضرب للأمر إذا اشتدّ ، انظر البيان والتبيين ٨٨/٤ والخصائص ٩٣/١ ومجمع الأمثال ١٨٦/٢
والمستقصى ٣٠٦/١ واللسان (بطن) ، وانظر شرح الشافية ٢/٢١٠ ، ٢٢٤ . واستشهد المصنف به في هذا
الموضع ، وفي الإنصاف ٦٥١ ، ٦٦٦ لفرط المد في ألف (حَلَقَتَا) ، والنقاة الساكين - هنا شاذّ .
٥١ - انظر الإنصاف ٦٥١ ، ٦٦٦ .

وَإِذْ اثْبَتَ أَنَّ فِيهَا [مِنَ الْمَدِّ مَا] لَيْسَ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ، جَازٌ أَنْ [تَتَفَرَّدَ] فِي الْحُكْمِ عَنْهُمَا وَأَنْ يُحْمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ؛ لِلْمُشَابَهَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا .
وَأَمَّا [نَحْوُ أَبُوهُ] وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُعْتَلَةِ [فَإِنَّمَا] لَمْ يَجِبْ [قَلْبُ الْوَاوِ] فِيهِ، كَمَا وَجَبَ فِي نَحْوِ: أَذَلٍ ؛ لِئَلَّا يَقَعَ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، وَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْوَاوِ فِي الْأَسْمَاءِ السَّتَةِ الْمُعْتَلَةِ لَا تَلْزَمُ، وَإِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ خَاصَّةً، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي النَّصْبِ رَأَيْتُ أَبَاهُ، وَفِي الْجَرِّ مَرَرْتُ بِأَبِيهِ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا، بِخِلَافِ أَذَلٍ ، وَنَحْوِهِ، فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يُقْلَبِ [الْوَاوُ] ^(٥٢) فِيهِ يَاءٌ لَكَانَ لَازِمًا ، وَالْمَرْفُوضُ فِي هَذَا النَّحْوِ مَا كَانَ لَازِمًا، لَا مَا كَانَ غَيْرَ لَازِمٍ ؛ لِأَنَّ اللَّازِمَ لَهُ مِنَ الثَّقَلِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِ اللَّازِمِ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَلْزَمْ الْقَلْبُ فِيهِ ^(٥٣) .

وَأَمَّا مَغْزُوٌّ وَعُتُوٌّ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَازِمًا إِلَّا أَنَّهُ لَا يَرُدُّ نَقْضًا عَلَى مَا أَصْلُوهُ ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، وَإِنَّمَا قَبْلَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ، وَإِنَّمَا الضَّمَّةُ قَبْلَ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ آخِرِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَاوَ سَاكِنَةٌ مُشَدَّدَةٌ، وَالْحَرْفُ الْمُشَدَّدُ بِحَرْفَيْنِ : أَحَدُهُمَا سَاكِنٌ، وَالْآخَرُ مُتَحَرِّكٌ، وَإِذَا كَانَ قَبْلَهُ حَرْفٌ سَاكِنٌ، خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ قَبْلَهُ ضَمَّةٌ، وَوَجَبَ أَنْ يُقَالَ : فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا سَاكِنٌ، وَإِذَا كَانَ فِي آخِرِهِ [وَأَوْ قَبْلَهَا سَاكِنٌ تَنْزِلُ مَنْزِلَةَ غَزَوٍ وَ [لَهُوٍ]، وَكَانَ إِجْرَاؤُهُ مُجْرَاهُ أَوْلَى مِنْ [تَشْبِيهِهِ] بِأَذَلٍ وَأَحَقُّ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ [حُكِيَ عَنْهُمْ] أَنَّهُمْ قَالُوا : مَغْزَىٌّ وَعُتْيَىٌّ . قَالَ سَيِّبِيُّهِ : «شَبَّهَوْهَا بِأَذَلٍ حَيْثُ كَانَ قَبْلَهَا حَرْفٌ مَضْمُومٌ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا حَرْفٌ سَاكِنٌ . وَالْوَجْهُ فِي هَذَا النَّحْوِ الْوَاوُ، وَالْآخَرَى عَرَبِيَّةٌ

٥٢ - لحق بالهامش لم يتضح بالتصوير .

٥٣ - في شرح الشافية ١٦٨/٣ « وكذا لا تقلب الواو ياء إذا لم تكن الضمة لازمة، نحو: أبوك، وفوك، وأخوك، وكذا خطوات ؛ فإن الألف والتاء غير لازمة، كتاء تغازية ، لكن ضمة الفاء عارضة في الجمع ، ويجوز إسكانها .

جَيْدَةً»^(٥٤) . وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَالُوا : أَرْضُ مَسْنِيَّةٍ فِي مَسْنُوَةٍ ، وَمَعْدِي عَلَيْهِ فِي مَعْدَدٍ عَلَيْهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا»^(٥٥)
وكذلك قالوا أيضاً مجفِي في مجفُو ، قال الشاعر :

مَا أَنَا بِالْجَافِي وَلَا الْمَجْفِي^(٥٦)

وَالْقِيَاسُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الْوَأُو .

وَقِيلَ : إِنَّمَا قَالُوا : مَسْنِيَّةٌ وَمَعْدِيٌّ وَمَجْفِيٌّ ، كَأَنَّهُ بَنَوْهُ عَلَى «سُنَيْتٍ» فَهِيَ مَسْنِيَّةٌ «وَعُدِيٌّ» «عَلِيَّةٌ» فَهُوَ مَعْدِيٌّ عَلَيْهِ ، وَجَفِيٌّ ، فَهُوَ مَجْفِيٌّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

سَيَكْفِيكَ صَرْبَ الْقَوْمِ لَحْمٌ مَعْرَصٌ وَمَاءٌ قُدُورٌ فِي الْقِصَاعِ مَشِيبٌ^(٥٧)
فَقَالَ : مَشِيبٌ ، وَالْقِيَاسُ مَشُوبٌ كَأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى شَيْبٍ^(٥٨) .

وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : فَلَانَ مَرَضِيَّ الْمَذْهَبِ ، وَمَرَضُوهُ ؛ [لِأَنَّهُ مِنْ] الرِّضْوَانِ

٥٤ - سيبويه ٣٨٤/٤ وفيه والأخرى غريبة كثيرة .

٥٥ - مُرْعَبٌ يَغُوثُ بْنُ وَقَّاصٍ الْحَارِثِي ، ، سيبويه ٣٨٥/٤ والمفضليات ١٥٨ والمنصف ١١٨/١ و ١٢٢/٢ .

٥٦ - اللسان (جفا) ، وأما لي ابن الشَّجَرِي ٣٨٨/١ والمفضليات ١٥٨ . والمنصف ١١٨/١ و ١٢٢/٢ .

٥٧ - البيت للسُّلَيْكِ ابْنِ السُّلَكَةِ السُّعْدِي . وهو في المنصف ١/ ٢٨٨ غير معزٍ ، وابن يعيش ٧٨/١٠ واللسان (شوب ، صرب) وعزاه في (عرص) إلى المخبل ، وليس له ، وهو من قصيدة للسليك في الأغاني ٣٨٠/٢٠ .

٥٨ - انظر شرح الشافعية ١٤٤/٣ ، ١٤٩-١٤٨ .

كَأَنَّهُ بَنَى عَلَى رُضِي ، وَلِهَذَا قِيلَ : الْقِيَّاسُ فِي الْعَلْيَاءِ الْعُلَوَاءُ ، كَالْقَنَوَاءِ^(٥٩) وَالْعَشَوَاءِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : الْعَلْيَاءُ ، كَأَنَّهُمْ بَنَوْهُ عَنَى [عَلَيْتْ] وَالْقِيَّاسُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الْوَاوُ^(٦٠) .

فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ وَجَبَ أَنْ يَقُولُوا فِي جَمْعِ عَصَا : عُصَيٍّ ، وَحَقُّو حَقِي^(٦١) ، وَلَمْ يَقُولُوا : عَصُو ، وَحَقُّو ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَصْلُ ، كَمَا قَالُوا : مَغْرُو وَمَدْعُو وَعُسُو وَعُتُو؟^(٦٢) ؟

قِيلَ : إِنَّمَا لَمْ يَجْزْ أَنْ يَقُولُوا فِي جَمْعِ عَصَا عَصُو ، وَفِي جَمْعِ حَقْوٍ : حُقُو ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَصْلُ ، وَوَجَبَ فِيهِ الْقَلْبُ ؛ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ ثِقَلَانِ : ثِقْلُ الْجَمْعِ ، وَثِقْلُ الْوَاوَيْنِ .

٥٩ - حكى غيرُ البصريينَ : قَنَوْتُ وَقَنَيْتُ بالياءِ والواوِ ، انظر اللسان (قنا) والقنواءُ : بَيَّنَّةُ الْقَنَا ، وَهُوَ طَوْلُ الْأَنْفِ . وَدِقَّةُ أُرْنَبَتِهِ مَعَ حَذَبٍ فِي وَسْطِهِ ، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ ، الَّتِي تُدَلُّ عَلَى الْكَرَمِ .

٦٠ - المنصف ١٢٣/٢ قال أبو عثمان : إِذَا كَانَ مِثَالُ عَتُوٍّ وَاحِدًا فَالْوَجْهُ فِيهِ إِثْبَاتُ الْوَاوِ ، وَالْقَلْبُ جَائِزٌ ، نَحْوُ : مَعْدِي وَعَيْيَ : إِذَا أُرْدَتْ مَصْدَرُ عَتَايَعُو عَتَا ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ :

وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنِّي أَنَا اللَّيْتُ مَعْدِيًا عَلَيْهِ وَعَادِيًا

قال أبو الفتح : إِنَّهُ إِنَّمَا جَازَ الْقَلْبُ فِي «عَيْيَ» وَنَحْوِهِ عَلَى قَلْبِهِ ؛ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِي الطَّرْفِ وَاَوَايَ ، وَالْأَوَّلَى مُدْغَمَةٌ ، فَخَفِيَتْ ، فَكَانَتْ لَيْسَ بَيْنَ الدَّالِ فِي مَعْدُوِّ بَيْنَ الْوَاوِ الْآخِرَةِ حَاجِزٌ لِيَضَعِفَ الْوَاوُ بِالْإِدْغَامِ ، فَغَيَّرَتْ تَشْبِيهًا بِـ «أَذَلٍ» وَلَيْسَ مِثْلُهُ ، وَإِنَّمَا هَذَا تَطَلُّبٌ وَجِهَ بَعْدَ السَّمَاعِ ، وَيُقَوَّى قَلْبُهُ أَيْضًا أَنَّ الْفِعْلَ قَدْ قَلِبَ فِيهِ ، نَحْوُ «عَزَيَّ وَعَيْيَ» عَلَيْهِ . وَانْظُرْ شَرْحَ الشَّافِيَةِ ١٧٢/٣ وَ ١٩٥ وَجَعَلَ الْقَلْبُ نَادِرًا . وَانْظُرْ سِيَبَوِيهَ ٣٨٤/٤ . وَهَذَا لَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ أَنَّ آخِرَةَ ضَمَّةٍ سَاكِنٍ مَاقْبَلُهَا ، قَالَ فِي الْمَنْصِفِ ١٢٢/٢ «وَمَنْ ثُمَّ قَالُوا : «مَغْرُو» يَقُولُ : لِأَنَّ فِي مَغْرُو حَرْفًا مُشَدَّدًا ، وَالْحَرْفَ الْمَشْدَدَ أَبَدًا حَرْفَانِ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ ، الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ ، فَالْوَاوُ الْأَوَّلَى مِنْ مَغْرُوٍّ وَمَعْدُوٍّ وَعَتُوٍّ سَاكِنَةٌ بِمَنْزِلَةِ الزَّايِ مِنْ عَزُوٍّ ، كَمَا أَنَّ الْيَاءَ فِي كَرَسِيٍّ وَصَبِيٍّ سَاكِنَةٌ بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ مِنْ ظَنِيٍّ » وَانْظُرِ الْمَنْصِفَ ٢٧٧/٢ .

٦١ - فِي الْأَصْلِ «أَخِي» وَكَأَنَّ قَدْ ضُرِبَ عَلَيْهَا ، وَ«حَقِي» لَحَقَّ فِي الْهَامِشِ .

٦٢ - غَسَا الشَّيْخُ وَغَتَا : إِذَا وَلَّى وَكَبَّرَ .

وَأَمَّا مَدْعُوٌّ وَمَغْرُورٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ فِيهِ ثِقُلُ الْوَائِنِ، إِلَّا إِنَّهُ لَمْ يُوَجَدْ فِيهِ ثِقُلُ الْجَمْعِ، وَالْعِلَّةُ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ وَصْفَيْنِ، لَمْ يَثْبِتِ الْحُكْمُ بِأَحَدِهِمَا، وَإِنَّمَا وَجِبَ قَلْبُهَا يَاءٌ، لِأَنَّ الْوَائِ الْأَوَّلَى لَمَّا كَانَتْ زَائِدَةً لَمْ يَعْتَدُوا بِهَا، كَمَا لَمْ يَعْتَدُوا بِالْأَلِفِ فِي نَحْوِ: كِسَاءٍ وَرَدَاءٍ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ مُتَمَكِّنٍ فِي آخِرِهِ وَأَوَّلِهَا ضَمَّةٌ، فَقُلِبَتْ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً، فَانْقَلَبَتِ الْوَائِ الثَّانِيَةُ يَاءً؛ لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَ عُصْوِيٌّ وَحَقْوِيٌّ فَاجْتَمَعَتِ الْوَائِ وَالْيَاءُ وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ، فَقُلِبَتِ الْوَائِ يَاءً، وَجُعِلَتِ يَاءٌ مُسَدَّدَةٌ، فَصَارَ عُصِيٌّ وَحَقِيٌّ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُكْسَرَ الْأَوَّلُ لِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْكَسْرِ وَالْيَاءِ، فَيُقَالُ: عُصِيٌّ وَحَقِيٌّ^(٦٣)، وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَالُوا فِي جَمْعِ قَوْسٍ بَعْدَ الْقَلْبِ: قِسِيٌّ، وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ: قَوْوُسٌ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَلُوا اللَّامَ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ، فَصَارَ قُسُوٌّ، وَفَعَلُوا بِهِ مَا فَعَلُوا بِعُصِيٍّ وَحَقِيٍّ مِنَ الْإِبْدَالِ وَالْقَلْبِ^(٦٤).

فَإِنْ قِيلَ: فَإِذَا كَانَتِ الْوَائِ الْأَوَّلَى مِنْ عُصِيٍّ وَحَقِيٍّ بِمَنْزِلَةِ الْأَلِفِ فِي كِسَاءٍ، فَهَلَّا سُوِّيَ بَيْنَهُمَا فِي الْقَلْبِ، فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، فَيُقَالُ: مَغْزِيٌّ وَعُصِيٌّ، كَمَا يُقَالُ: كِسَاءٌ، وَأَسْمَاءٌ؟

قُلْنَا: لِأَنَّ الْأَلِفَ أَضْعَفُ مِنَ الْوَائِ وَأَخْفَى، فَكَانَتْهَا غَيْرُ مُوجُودَةٍ، فَصَارَتِ الْوَائِ فِي كِسَاءٍ وَأَسْمَاءٍ كَأَنَّهَا قَدْ تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَوَجِبَ قَلْبُهَا فِي الْوَاحِدِ

٦٣ - وَقَدْ عَلَّلَ الرُّضِيُّ جَوَارِ الْوَجْهَيْنِ - أَنْ فَعَلًا يَلْتَبَسُ بِفَعْلٍ، فَجَارَ إِيقَاءُ الضَّمِّ فِيهِ دَلَالَةً عَلَى أَصْلِ الْبَيِّنَةِ، وَفِي غَيْرِهِ لَا يَلْتَبَسُ بِنَيَّْةٍ بَيِّنَةٍ، أَوْ يُقَالُ: الْمَجْزُورُ لَضَمِّ فَعْلٍ قَبْلَ الْيَاءِ حَقَّةَ الْبِنَاءِ. وَقَالَ السِّيرَافِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لِي بِالْكَسْرِ فِي جَمْعِ الْوَيْ، كَبِيضٍ فِي جَمْعِ أَبْيَضَ، جَعَلَ الْيَاءُ السَّاكِنَةَ الْمُدْغَمَةَ كَغَيْرِ الْمُدْغَمَةِ، وَجِيءَ فِي حَقِّ كَفَيْلٍ وَبَيْعٍ، شَرْحُ الشَّافِيَةِ ١١٦/٣-١١٧.

٦٤ - مَسْأَلَةٌ قَبِيٍّ انْظَرَهَا فِي الْمُنْصَفِ ١٠٢/٢ وَ ١٢٣ وَ ١٢٤ وَ انْظُرْ شَرْحَ الشَّافِيَةِ ١٧١/٣ وَ ١٩٥.

والجَمْع ، وأما الواو فإنَّها أَقْوَى مِنَ الألفِ وأَجْلَى ، فَلِهَذَا لَمْ يَجِبْ فِي الْوَاحِدِ ، كَمَا وَجِبَ فِي الْجَمْعِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ قَالُوا فِي جَمْعِ أَحْوَى : حُوْ ، فَصَحَّتِ الْوَاوُ فِي آخِرِهِ ، وَإِنْ كَانَ جَمْعًا ، فَهَلَّا قَلْبُوهَا كَمَا قَلْبُوهَا فِي عُصِيٍّ وَحُقِيٍّ ؟ .

قُلْنَا : الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ظَاهِرٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَ الْأَوَّلَى فِي نَحْوِ عُصِيٍّ وَحُقِيٍّ زَائِدَةٌ ، فَجَازَ أَنْ تُقَدَّرَ فِي حُكْمِ السَّاقِطِ ؛ لِأَنَّ الزَّائِدَ يُحْتَمَلُ فِيهِ تَقْدِيرُ السُّقُوطِ ، وَأَمَّا الْوَاوُ فِي نَحْوِ : حُوْ ، فَإِنَّهَا أَصْلِيَّةٌ ، وَهِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ ، فَلَا تُحْتَمَلُ تَقْدِيرُ السُّقُوطِ فِيهَا ، كَمَا احْتَمَلْتَهُ الْوَاوُ الْأَوَّلَى فِي نَحْوِ : عُصُوْ ؛ لِأَنَّهَا مَدَّةٌ زَائِدَةٌ ، وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ تَكُنِ الْوَاوُ [فِي تَقْدِيرِ زَائِدَةٍ] الضَّمَّةَ [فَيَلْزَمُ] قَلْبُهَا عَلَى حَدِّ عُصُوْ وَحُقُوْ ، [فَحَالَ الْوَاوُ الْأَوَّلَى فِي نَهْوٍ وَعُتُوْ وَحُقُوْ كَحَالِ الْألفِ فِي نَحْوِ : كِسَاءٍ] وَرِدَاءٍ ، [فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْألفُ الَّتِي قَبْلَهَا خَفِيَّةً] ، زَائِدَةً ، سَاكِنَةً ، وَالْحَرْفُ السَّاكِنُ حَاجِزٌ غَيْرُ حَ صِينِ ، فَقَدَّرُوا] كَأَنَّ الْوَاوَ قَدْ تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا ، فَتَقَلَّبَ الْفَاءُ ، فَاجْتَمَعَ الْفَانِ : [الْفُ زَائِدَةٌ] ، وَالْفُ مُنْقَلِبَةٌ ، وَالْألفَانِ سَاكِنَانِ ، وَهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ ، فَقَلِبَتِ الْمُنْقَلِبَةُ هَمْزَةً ؛ لِاتِّفَاقِ السَّاكِنَيْنِ ، وَكَانَ قَلْبُهَا إِلَى الْهَمْزَةِ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْحُرُوفِ إِلَيْهَا ؛ لِأَنَّهَا هَوَائِيَّةٌ كَمَا أَنَّهَا هَوَائِيَّةٌ ، فَلِهَذَا كَانَ قَلْبُهَا إِلَيْهَا أَوَّلَى مِنْ غَيْرِهَا^(٥٠) . فَكَمَا [وَجِبَ أَنْ تُقَلَّبَ فِي] كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ فَكَذَلِكَ فِي عُصِيٍّ وَحُقِيٍّ ، وَمِثَالُ الْوَاوِ الْأَوَّلَى فِي حُوْ جَمْعُ أَحْوَى الْألفُ فِي آيٍ وَرَايَ جَمْعِ آيَةٍ وَرَايَةٍ^(٥١) ، فَإِنَّهَا لَا تُقَلَّبُ ، وَإِنْ وَقَعَتْ طَرَفًا وَقَبْلَهَا أَلِفٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْألفَ أَصْلِيَّةً ، وَهِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ ، وَلَيْسَتْ زَائِدَةٌ كَالْألفِ فِي كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ ، فَلَمْ يُمَكِّنْ أَنْ تُقَدَّرَ فِي حُكْمِ السَّاقِطِ ، وَإِذَا لَمْ تُقَدَّرْ فِي حُكْمِ السَّاقِطِ لَمْ يُقَدَّرْ أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ

٦٥ - انظر الإنصاف ١٤-١٥ .

٦٦ - انظر في أصل آية وراية وغاية سيبويه ٣٩٨-٣٩٩ .

مَاقْبَلَهَا، فَوَجِبَ أَنْ تَصِحَّ وَلَا تَعْتَلَّ ، فَكَمَا وَجِبَ أَنْ تَصِحَّ آيَ وَرَائِي فَكَذَلِكَ حُوْ .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ قَالُوا فِي جَمْعِ بَهْوٍ : بُهْوٌ، وَفِي جَمْعِ نَحْوٍ : نُحْوٌ وَهُوَ السَّحَابُ، وَفِي جَمْعِ نَحْوٍ : نُحُوْ . وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ : إِنَّكُمْ لَتَنْظُرُونَ فِي نُحُوْ كَثِيرَةٍ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْوَاوَ فِي بُهْوٍ وَنَحْوٍ، وَنَحْوِ زَائِدَةٍ ، وَمَعَ هَذَا [لَمْ يُعْلَمُوا] ؟ .

قُلْتُ : هَذَا إِنَّمَا جَاءَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ الْيَسِيرَةِ الْمَعْدُودَةِ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ ، فَلَا يُعْتَدُّ بِهَا، كَمَا قَالُوا : الْقَوْدُ وَالْحَوَكَةُ، فَصَحَّحُوا الْوَاوَ مَعَ تَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَاقْبَلِهَا، وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ يَقْتَضِي الْقَلْبَ . وَكَمَا أَنَّ هَذَا لَا يُوْرَدُ نَقْضًا عَلَى مَا أَصْلُوهُ، مِنْ أَنَّ حَرْفَ الْعِلَّةِ مَتَى تَحَرَّكَ وَانْفَتَحَ مَاقْبَلُهُ، وَجِبَ أَنْ يُقْلَبَ الْفَاءُ لِقَلْبِهِ، وَشُدُوذِهِ، فَكَذَلِكَ هَاهُنَا ؛ لِأَنَّ الْقَوَاعِدَ الْكُلِّيَّةَ لَا تَنْقُضُ بِالصُّورَةِ الشَّاذَّةِ النَّادِرَةِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَمَا الْفَائِدَةُ فِي مَجِيءِ هَذِهِ الشَّوَادِ فِي كَلَامِهِمْ وَهِيَ تَرْجِعُ عَلَى الْعِلَّةِ بِالْإِبْطَالِ ؟ .

قِيلَ : الْفَائِدَةُ فِي مَجِيئِهَا التَّنْبِيهُ عَلَى الْأَصُولِ الْمَرْفُوضَةِ بِالْعِلَلِ الْمَوْجِبَةِ ، الْأَتَرُونَ أَنَّ فِي تَصْحِيحِ الْقَوْدِ وَالْحَوَكَةِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي دَارٍ : دَوْرٌ، وَفِي بَابٍ : بَوْبٌ^(١٧)، وَكَذَلِكَ بَنَآؤُهُمُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ نُونُ التَّوَكِيدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَجَتْنَ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف ٣٢) أَوْ ضَمِيرُ جَمَاعَةِ النِّسْوَةِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَّا أَنْ يَفْقُونَ﴾ (البقرة ٢٣٧) مَعَ وُجُودِ الْعِلَّةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْإِعْرَابِ فِيهِ ؛ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْفِعْلِ الْبِنَاءُ، وَكَذَلِكَ إِعْرَابُهُمْ أَيًّا مَعَ وُجُودِ الْمَعْنَى الْمَوْجِبِ لِلْبِنَاءِ، مِنْ تَضَمُّنِ مَعْنَى الْحَرْفِ فِيهِ ؛ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِعْرَابُ . فَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي نَحْوٍ : نُحُوْ، بِالتَّصْحِيحِ ، فِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي عُصِيٍّ

عَصُو، وَجُفِي حُقُو، وَمُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْأُصُولِ كَثِيرَةٌ فِي كَلَامِهِمْ .
فَإِنْ قِيلَ : فَكَيْفَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا مَضْمُومٌ
وَلَهُوَ^(٦٨) اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ ؟ .

قُلْنَا : هَذَا لَا يَرُدُّ نَقْضًا عَلَى كَلَامِنَا ؛ لِأَنَّا قُلْنَا لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ فِي
آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ ، وَلَهُوَ - وَإِنْ كَانَ اسْمًا - إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ اسْمًا مُتَمَكِّنًا ، بَلْ هُوَ
ضَمِيرٌ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الضَّمَاثِرِ نَظِيرٌ .

فَإِنْ قِيلَ : وَمِنْ أَيْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّ هَذَا الضَّمِيرَ، لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ فِي
ضَمِيرِ الْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ: ضَرَبْتُهُو وَمَرَزْتُ بِهِو ، قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) ﴿فَخَسَفْنَا بِهِو
وَبَدَارَهُو الْأَرْضُ﴾^(٦٩) فَيَأْتُونَ بَعْدَ الْهَاءِ بِوَاوٍ مَضْمُومٍ مَاقَبْلَهَا ؟ .

قُلْنَا : لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَوَهَّمَنَّ أَنَّهَا نَظِيرُهُ، وَلَا أَنْ أَصْلُهُمَا وَاحِدٌ ، وَذَلِكَ مِنْ أَرْبَعَةِ
أَوْجُهٍ :

أَحَدُهَا : أَنَّ الْوَاوَ فِي «ضَرَبْتُهُو» لَيْسَتْ أَصْلِيَّةٌ مِنْ بِنَاءِ الْكَلِمَةِ ، كَالْوَاوِ فِي «هُوَ» ،

٦٨ - الضمير هنا لا يحتاج إلى ظاهر يعود إليه ، وهو مبتدأ ، واسم خبر .

٦٩ - من الآية ٨١ من القصص . وهذه لغة مشهورة ، حكى الكسائي عن شيخ من هوازن «عَلَيْهِ مَالٌ . . . وقال
الكسائي : هِيَ لُغَاتٌ ، يُقَالُ : فِيهِ وَفِيهِ ، وَفِيهِ . وَفِيهِو بِتَمَامٍ وَغَيْرِ تَمَامٍ . وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ أَنَّهُ
قَالَ : مَرَزْتُ بِهِ وَمَرَزْتُ بِهِ ، وَمَرَزْتُ بِهِو ، قَالَ : وَإِنْ شِئْتَ مَرَزْتُ بِهِ ، وَمَرَزْتُ بِهِو ، وَمَرَزْتُ بِهِو ، وَكَذَلِكَ
ضَرَبْتُ بِهِ وَلِغَةِ اللَّغَاتِ . وَكَذَلِكَ يَضْرِبُهُ وَيَضْرِبُهُو . وَيَضْرِبُهُو .

وقرأ حفص عن عاصم «أَنْسَانِيَه» [الكهف ٦٣] بضم الهاء ، وفي سورة الفتح [آية ١٠] «بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ
اللَّهُ» بضم الهاء .

ولم أشر على القراءة التي أوردها المصنف في كتب القراءات ، غير أن سيبويه عزاها في كتابه ١٩٥/٤
أو (٢/٢٩٤ ط بولاق) إلى أهل الحجاز ، قال : «وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ : مَرَزْتُ بِهِو قَبْلَ ، وَلَذُنْهُو مَالٌ ،
وَيَقْرَءُونَ : «فَخَسَفْنَا بِهِو وَبَدَارَهُو الْأَرْضُ» . وَلَعَلَّ الْمَصْنَفَ أَخَذَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ هَذَا .

وَأِنَّمَا هِيَ زَائِدَةٌ فِي حَالَةِ الْوَصْلِ ، وَلِهَذَا تُحَذَفُ فِي حَالَةِ الْوَقْفِ : فَلَا يَجُوزُ إِبْنَاتُهَا فِيهِ بِحَالٍ ، بَلْ تَقُولُ فِي الْوَقْفِ : ضَرَبْتُهُ ، وَمَرَرْتُ بِهِ ، وَلَوْ كَانَتْ أَصْلِيَّةً كَالْوَاوِ فِي «هُوَ» لَمَا جَازَ أَنْ تُحَذَفَ ، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تُحَذَفَ مِنْ «هُوَ» إِذَا كَانَ ضَمِيرَ الْمَرْفُوعِ .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ ، لَوَجِبَ أَنْ يَجُوزَ فَتْحُ الْوَاوِ فِي «أَكْرَمْتُهُوَ» وَ «مَرَرْتُ بِهِوَ» ، كَمَا تُفْتَحُ الْوَاوُ مِنْ «هُوَ» ، فَلَمَّا لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ ، دَلَّ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا .

وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ : أَنَّ الْهَاءَ وَالْوَاوَ فِي «أَكْرَمْتُهُوَ» وَ «بِهِوَ» ضَمِيرُ الْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ ، وَ «هُوَ» ضَمِيرُ الْمَرْفُوعِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ضَمِيرَ الْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ غَيْرَ ضَمِيرِ الْمَرْفُوعِ ؛ لِأَنَّ ضَمِيرَ الْمَرْفُوعِ يَدُلُّ بِصِيغَتِهِ عَلَى الرَّفْعِ ، فَلَوْ جُعِلَ صِيغَةُ ضَمِيرِ الْمَرْفُوعِ بِعَيْنِهَا هِيَ صِيغَةُ ضَمِيرِ الْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ ، لَذَهَبَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى الرَّفْعِ مِنَ الصِّيغَةِ ، وَذَلِكَ يُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ الْأَسْمَاءِ الْمُضْمَرَةِ ، وَيُدْخِلُهُ فِي حَدِّ الْأَسْمَاءِ الْمُظْهَرَةِ ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ .

وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ : أَنَّ الضَّمِيرَ فِي «أَكْرَمْتُهُ» ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ وَ «هُوَ» ضَمِيرٌ مُتَفَصِّلٌ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ صِيغَةَ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ غَيْرُ صِيغَةِ الضَّمِيرِ الْمُتَفَصِّلِ . فَلَوْ قُلْنَا إِنَّ صِيغَتَهُمَا وَاحِدَةٌ لَمَا كَانَ لَهُمَا نَظِيرٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الضَّمَائِرِ الْمُتَّصِلَةِ وَ الْمُتَفَصِّلَةِ ، فَوَجِبَ أَنْ تَكُونَ صِيغَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرَ صِيغَةِ الْآخَرِ ، كَمَا فِي سَائِرِ الضَّمَائِرِ الْمُتَّصِلَةِ وَ الْمُتَفَصِّلَةِ .

فَإِنْ قِيلَ : لِمَ جَازَ أَنْ يَقَعَ فِي آخِرِ اسْمٍ مُضْمَرٍ وَأَوَّلِهَا ضَمَّةٌ ، دُونَ اسْمٍ ظَاهِرٍ مُتَمَكِّنٍ ؟ .

قُلْنَا : إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ فِي الْمُضْمَرِ ؛ لِأَنَّ الْمُضْمَرَ لَيْسَ بِاسْمٍ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ ،

مُسْتَعْنٍ عَنْ غَيْرِهِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مُظْهِرٍ [يُؤَافِقُهُ، وَالضَّمِيرُ لِإِفْتِقَارِهِ^(٧٠)] إِلَى مُظْهِرٍ يَتَنَزَّلُ
مَنْزَلَةً بَعْضُ الْكَلِمَةِ، [وَلِذَلِكَ] كَانَ مَبْنِيًّا؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْكَلِمَةِ مَبْنِيٌّ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ
يَتَنَزَّلُ مَنْزَلَةً بَعْضُ الْكَلِمَةِ، فَيَجُوزُ أَلَّا يُسْتَقْتَلَّ فِي بَعْضِ الْكَلِمَةِ، كَمَا يُسْتَقْتَلُّ فِي
جَمِيعِهَا^(٧١).

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ لَمْ يَجِبِ الْقَلْبُ فِي الْفِعْلِ إِذَا وَقَعَ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةً،
نَحْوُ: يَغْرُو، وَيَدْعُو، كَمَا وَجَبَ فِي الْأَسْمِ، نَحْوُ: أَذِلَّ وَأَحْقَى؟

قِيلَ: لِثَلَاثِ يَكُونُ آخِرُ الْفِعْلِ كَآخِرِ الْأَسْمِ^(٧٢). فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ كَانَ قَلْبُ الْوَاوِ
فِي آخِرِ الْأَسْمِ أَوْلَى مِنْ قَلْبِ الْوَاوِ فِي آخِرِ الْفِعْلِ^(٧٣)؟

٧٠ - لحق التلّف مكان النّصّ هنا، فاختلطت حروفه، فاجتهدت في تقديره بما أثبتته. قال الرّضي: «وإنما بُنيتِ
المضمرات إمّا... وإمّا لشيبيها بالحروف لاحتياجها إلى المُفسّر، أعني الحضور في المتكلم
والمخاطب، وتقدّم الذّكر في الغائب، كاحتياج الحرف إلى لفظ يفهم به معناه الإفرادي...» انظر شرح
الكافية ٣/٢.

٧١ - وَقَدْ عَلَّلَ الرّضي ذلك بغير ما ذكر المصنّف، فَقَالَ: «لَا تَقْلِبُ [الواو] ياءً إِذَا كَانَتْ فِي اسْمٍ، وَتَلَزُمُهَا
الفتحة، نَحْوُ: هُوَ، وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا هَذَا، وَإِنَّمَا اغْتَفِرَ ذَلِكَ فِيهِ لِقَلِّهِ الثَّقَلُ بِكَوْنِهِ عَلَى حَرْفَيْنِ، وَلُزُومِ الْفَتْحِ
لِوَاوِهِ، وَالتَّبَاسُطِ بِالْمُؤَنَّثِ لَوْ قَلَبْتَ» شرح الشافية ١٦٩/٣.

٧٢ - هذا التعليل أورده المازني في التصريف. انظر المنصف ١١٨/٢ وهذا التعليل يحتاج إلى تعليل؛ إذ
الأولى أَنْ يُقَالَ: لَا تَقْلِبُ الْوَاوَ إِذَا وَقَعَتْ طَرَفًا بَعْدَ ضَمَّةٍ فِي الْفِعْلِ كَسَرُوْ، وَيَسْرُوْ، وَيَدْعُوْ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ -
وإن كان أثقل من الاسم - فالتخفيف به أولى وأليق. ولكن صيرورة الكلمة فعلاً لَيْسَتْ إِلَّا بِالْوِزْنِ؛ لِأَنَّ
أَصْلَهُ الْمَصْدَرُ كَمَا تَقَرَّرَ، وَهُوَ يَنْتَقِلُ إِلَى الْفِعْلِيَّةِ بِالْبِنْيَةِ فَقَطْ، فَالْمَصْدَرُ كَالْمَادَّةِ. وَالْفِعْلُ كَالْمَرْكَبِ مِنَ الْمَادَّةِ
وَالصُّورَةِ، فَلَمَّا كَانَتْ الْفِعْلِيَّةُ تَحْدُثُ بِالْبِنْيَةِ فَقَطْ، وَاخْتِلَافُ أُبْنِيَةِ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ، وَتَمَايُزُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ
بِحَرَكَةِ الْعَيْنِ فَقَطْ، احْتَاطُوا فِي حِفْظِ تِلْكَ الْحَرَكَةِ، وَلِذَلِكَ لَا تَحْذَرُ إِذَا لَمْ تَتَمَيَّزْ بِالثَّقَلِ إِلَى مَا قَبْلَهَا، كَمَا
فِي قِلْتٍ وَبَعَتْ بِخِلَافِ هِبْتُ وَحِفْتُ وَطُلْتُ، وَطُلْتُ، وَيَقُولُ، وَيَخَافُ، وَلِذَلِكَ قَالُوا: رَمَوْا الرَّجُلَ،
بِخِلَافِ نَحْوِ: التَّرَامِي، فَثَبَتَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ كَسْرُ ضَمَّةٍ سَرَوُ، وَيَدْعُوْ؛ لِثَلَاثِ يَلْتَبَسُ بِنَاءُ بِنَاءٍ» انظر/ شرح الشافية
١٦٩/٣ وانظر ٧٩/١-٨١/١ و١٢٥/١.

٧٣ - انظر في بحث هذه المسألة المنصف ١١٨/٢.

قِيلَ : لِأَنَّ الْوَآءَ فِي آخِرِ الْأَسْمِ أَوْضَعُفَ مِنَ الْوَآءِ فِي آخِرِ الْفِعْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ
 الْإِصَافَةَ بِالْيَاءِ إِلَى نَفْسِكَ تَقَعُ عَلَيْهَا فِي الْأَسْمِ ، نَحْوُ : أَذْلُوِي ، فَلَا تَجِدُ بَدْأً مِنْ
 قَلْبِهَا بِإِسْكَانِ الْوَآءِ مِنْهَا ، فَتَجْتَمِعُ الْوَآءُ وَالْيَاءُ ، وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ ، فَيَجِبُ قَلْبُهَا
 يَاءً ؛ لِمَا بَيَّنَّا ، وَكَذَلِكَ مُسْلِمُونَ إِذَا أَضَفْتَهُ إِلَى نَفْسِكَ ، قُلْتَ : مُسْلِمِي ؛ لِأَنَّكَ لَمَّا
 حَذَفْتَ النُّونَ لِلْإِصَافَةِ ، اجْتَمَعَ الْوَآءُ وَالْيَاءُ ، وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ ، فَوَجِبَ قَلْبُهَا
 يَاءً ، فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ : لَوْ قِيلَ فِي «هَذِهِ أَذْلُو» : هَذِهِ أَذْلِي ، وَلَمْ يُمَكِّنْ أَنْ
 تُجْرَى الْوَآءُ فِيهِ مُجْرَى الْحَرْفِ الصَّحِيحِ ، فِي تَعَاقُبِ الْحَرَكَاتِ عَلَيْهَا ، نَحْوُ : هَذِهِ
 أَذْلُو وَرَأَيْتُ أَذْلُوًا ، وَمَرَرْتُ بِأَذْلُوٍ ؛ لِمَا بَيَّنَّا مِنْ اسْتِثْقَالِ الْحَرَكَاتِ [عَلَى حَرْفِ
 الْعِلَّةِ إِذَا] كَانَ مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكًا ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْقَلْبُ يَدْخُلُهُ [كَثِيرًا] ، وَلَا يَكُونُ
 [ذَلِكَ فِي] الْفِعْلِ ، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْوَآءَ فِي الْأَسْمِ أَوْضَعُفَ مِنْهَا [فِي الْفِعْلِ] ، ثُمَّ
 يَدْخُلُهُ [أَيْضًا] التَّنْوِينُ ، نَحْوُ : أَذْلُو ، وَالنَّسَبُ ، نَحْوُ : أَذْلُوِي ، وَالْإِصَافَةُ ، نَحْوُ :
 أَذْلُوِي^(٧٤) . وَالْجَمْعُ السَّالِمُ إِذَا سُمِّيَ بِهِ رَجُلٌ ، نَحْوُ : أُولَئِكَ . [وَهَذِهِ] الْأَشْيَاءُ
 الْمُسْتَنْكَرَةُ لِأَنَّكَ تَكُونُ فِي الْفِعْلِ . فَلِهَذَا وَجِبَ الْقَلْبُ فِي [الْأَسْمِ] دُونَ
 الْفِعْلِ^(٧٥) .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِذَا كَانَ الْوَآءُ الْمَضْمُونُ مَا قَبْلَهَا [غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَسْمَاءِ] ، وَإِنْ أَدْنَى
 إِلَى ذَلِكَ قِيَاسُ رُفُضٍ ، فَكَيْفَ جَازَ فِي الْوَآءِ الْمُتَقَلِّبَةِ مِنَ الْهَمْزَةِ فِي نَحْوِ : جُزُو
 وَكُفُو . وَقَدْ قُرِئَ بِهِ ، قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) ﴿مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾ (البقرة ٢٦٠) . وَقَالَ (تَعَالَى)
 ﴿كُفُّوا أَعْدَابَكُمْ﴾ (الإخلاص ٤)^(٧٦) ؟

٧٤ - انظر المنصف ١١٨/٢ .

٧٥ - انظر بحث هذه المسألة في المنصف ١١٨/٢ إلا أنه ذكر الجُرْ بَدَلِ التَّنْوِينِ ، وَكِلَاهُمَا يَمْتَنِعُ فِي الْفِعْلِ ،
 وَلَمْ يَذْكُرِ الْجَمْعَ السَّالِمَ إِذَا سُمِّيَ بِهِ .

٧٦ - كُفُّوا ، قَرَأَهَا أَكْثَرُ السَّبْعَةِ بَضْمَ الْكَافِ وَالْفَاءِ ، وَسَهْلَ الْهَمْزَةِ الْأَعْرَجِ ، وَأَبْوَجَعْفَرٍ ، وَشَيْبَةَ ، وَنَافِعَ فِي رِوَايَةٍ
 انظر البحر المحيط ٥٢٨/٨ .

قُلْنَا : إِنَّمَا جَارَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْوَائِيَّ لَيْسَتْ أَصْلِيَّةً لَازِمَةً ، وَإِنَّمَا هِيَ مُبَدَّلَةٌ مِنَ
الْهَمْزَةِ ، عَارِضَةٌ . فَلَمَّا كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ يُعْتَدُوا بِهَا . فَكَانَهَا هَمْزَةً مَاضِيَةً ،
وَنَظِيرُ هَذَا فِي عَدَمِ الْإِعْتِبَارِ ، لِعَدَمِ اللَّزُومِ قَوْلُهُمْ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ فِي الْوَقْفِ :
هَذَا الْخَبُوءُ ، وَالْبُطُوءُ ، الرَّدُّوْ فِي الْوَقْفِ عَلَى الْخَبَاءِ ، وَالْبُطْءِ ، وَالرَّدْءِ فِي لُغَةٍ مِّنْ
يُلْقِي حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ عَلَى مَا قَبْلَهَا مِنَ السَّاكِنِ . وَيُبَدَّلُ مِنَ الْهَمْزَةِ حَرْفَ لَيْنٍ ، فَإِنَّهُ
وَإِنْ كَانَ قَدْ وَجَدَ اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةً ، إِلَّا أَنْ هَذَا - لَمَّا كَانَ عَارِضًا فِي
حَالَةِ الْوَقْفِ ، غَيْرَ لَازِمٍ - لَمْ يُعْتَدَ بِهِ ؛ لِعَدَمِ لُزُومِهِ ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا إِعْتِبَارَ
بِهِ أَنَّهُمْ قَالُوا : الرَّدُّوْ ، فَأَتَوْا بِهِ عَلَى فِعْلٍ فَأَثْبَتُوا مَا لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي
كَلَامِهِمْ مَا هُوَ عَلَى فِعْلٍ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ الْبَتَّةَ . وَلَوْ كَانَ هَذَا مُعْتَبَرًا لَكَانَ
يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّلَ بِهِ عَنْ فِعْلٍ إِلَى فِعْلٍ ، فَيُبَدَّلُ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً ، فَيَقَالَ : الرَّدِيْ ،
لِيَكُونَ عَنِ وَزْنٍ مِّنْ أَوْزَانِهِمْ ، نَحْوُ : إِبِلٍ ، وَإِطِلٍ ، كَمَا جَاءَ فِي لُغَةٍ أُخْرَى^(٧٧) .
فَلَمَّا لَمْ يُعَدَّلُوا بِهِ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ عَنِ الْوَزْنِ الَّذِي لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا
إِعْتِبَارَ بِهِ ، لِأَنَّهُ عَارِضٌ ، غَيْرُ لَازِمٍ ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ عَارِضًا ، غَيْرَ لَازِمٍ لَمْ يُعْتَدَ
بِهِ^(٧٨) . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ أَبَدُوا مِنَ الْهَمْزَةِ وَأَوَّاءَ فِي نَحْوِ : نُؤْيٍ وَرُؤْيَا ، وَلَمْ يَقْلِبُوا الْوَائِيَّ
يَاءً لِاجْتِمَاعِ الْوَائِيَّ وَالْيَاءِ ، وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ ؛ لِأَنَّهُا عَارِضَةٌ ، غَيْرُ لَازِمَةٍ^(٧٩) ، وَكَذَلِكَ

وأما جزءاً فذكر ابن جني في المحتسب ١٣٧/١ قراءة الزهرري «جزأ» ثم قال : «أصله الهمز جزءاً ثم
خففت همزته على قولك في تخفيف الخبء : الخب ، ثم إنك إذا خففت نحو ذلك ، ووقفت عليه ، كان
لك فيه السكون على العبرة ، وإن شئت الإسماء الجز ، وإن شئت روم الحركة «الجز» ، وإن شئت التشديد
على خالده وهو يجعل . فيقول - على هذا - الجز ، ثم إنه وصل على وقفه ، فقال : جزأ . وانظر البحر
المحيط تفسير سورة الحجر ٥٥/٥ تفسير قوله تعالى «لها سبعة أبواب» ، لكل باب منهم جزء مقسوم» .

٧٧ - يقصد لغة بني تميم الذين يتبعون العين الفاء ، فيضمون العين إذا كانت الفاء مضمومة ، ويكسرونها إذا
كانت الفاء مكسورة في أحوال الإعراب الثلاثة . انظر شرح الشافية ٣١٢/٢ و ٣٢١-٣٢٢ .

٧٨ - انظر شرح الشافية ٣١١/٢ و ٣٢١ و ٣٢٢ .

٧٩ - الخصائص ٩٢/٣ والمتنصف ٢٦/٢ ، ٣٠ وشرح الشافية ١٤٠/٣ وسيبويه ٣٦٨/٤ وفيه «وقال بعضهم رُيَّا

لَمْ يَرُدُّوا الْأَلْفَ الْمَحذُوفَةَ مِنْ «رَمَتِ الْمَرْأَةُ» لِكَسْرَةِ التَّاءِ : لِأَنَّهَا أَيْضاً عَارِضَةٌ، غَيْرُ
لَازِمَةٍ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَهْمِزُوا الْوَاوَ فِي «اشْتَرَوْا»^(٨٠) فِي نَحْوِ قَوْلِهِ (تعالى) «اشْتَرَوْا
الضَّلَالَةَ» (البقرة ١٧/١٦) وَقَوْلِهِ (تعالى) «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ» (النَّكَارُ ٦) ؛ لِأَنَّ الضَّمَّةَ فِيهِ
أَيْضاً عَارِضَةٌ^(٨١) . وَكَذَلِكَ إِثْبَاتُ الْهَمْزَةِ فِي الْحَمْرِ، مَعَ تَحْرُكِ اللَّامِ^(٨٢) ؛ لِأَنَّ
حَرَكَتَهَا عَارِضَةٌ . وَعَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ «قَالَالآنَ» (البقرة ٧١) فَحَذَفَ الْوَاوَ؛ لِإِلْتِقَاءِ
السَّاكِنَيْنِ مَعَ تَحْرُكِ اللَّامِ ؛ لِأَنَّ حَرَكَتَهَا أَيْضاً عَارِضَةٌ^(٨٣) ، فَكَانَ اللَّامُ فِي التَّقْدِيرِ
سَاكِنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مُتَحَرِّكَةً، وَالشَّوَاهِدُ عَلَى هَذَا النُّحُو لَا تُحْصَى كَثْرَةً^(٨٤) . وَقَدْ
ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِشِفَاءِ السَّائِلِ عَنْ بَيَانِ رُتْبَةِ الْفَاعِلِ .

تَمَّتْ، وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ لِلصَّوَابِ

وَرُبُّهُ ، فَجَعَلَهَا بِمِثْلَةِ الْوَاوِ الَّتِي لَيْسَتْ بِبَدَلٍ مِنْ شَيْءٍ . .

٨٠ - المحتسب ٥٥/١ والهمز لغة قيس ، وَهُوَ مِنْ إِجْرَاءِ غَيْرِ اللَّازِمِ مُجْرَى اللَّازِمِ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ .

٨١ - وَقَدْ هَمَزَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ الْوَاوَ هُنَا مِنْ بَابِ إِجْرَاءِ غَيْرِ اللَّازِمِ . المحتسب ٤١٧/٢ .

٨٢ - الخصائص ٩١/٣ .

٨٣ - الخصائص ٩١/٣ وانظر البحر المحيط ٢٥٧/١ وهي إحدى قراءتي نافع ، والقراءة الأخرى بإثباتِ الْوَاوِ
«قَالُوا الْآنَ» .

٨٤ - انظر الخصائص ٩٠/٣ - ٩٣ «إِجْرَاءِ غَيْرِ اللَّازِمِ مُجْرَى اللَّازِمِ» والمحتسب ٥٥/١ .

دليل المراجع والمصادر

- ابن الأنباري وجهوده في النحو/ د . جميل علوش/ الدار العربية للكتاب/ ليبيا وتونس / ١٩٨١ م .
- أسرار العربية/ ابن الأنباري (٥٧٧) تحقيق محمد بهجة البيطار/ المجمع العلمي / دمشق / ١٣٧٧ .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب/ ابن السيد البطليوسي (٥٢١) دار الجليل/ بيروت ١٩٧٣ م .
- أما لي ابن الشجرى/ هبة بن علي العلوي (٥٤٢) صورة عن طبعة الهند .
- إنباه الرواة القفطي (٦٤٦) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم / ١٣٦٩ / القاهرة .
- الإنصاف/ ابن الأنباري (٥٧٧) ط الرابعة / ١٣٨٠ / القاهرة/ المكتبة التجارية .
- البحر المحيط/ أبوحيان (٧٤٥) مكتبة النصر بالرياض/ صورة .
- بغية الوعاة/ السيوطي (٩١١) صورة عن الطبعة الأولى دار المعرفة/ بيروت .
- البيان والتبيين/ الجاحظ (٢٥٥) تحقيق د . عبد السلام هارون/ الخانجي القاهرة/ ط رابعة ١٣٩٥ .
- تصريف الأسماء/ محمد الطنطاوي () ط الخامسة / ١٣٧٥ كلية اللغة العربية/ الأزهر .
- حُجَّة القراءات/ أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (القرن الرابع) تحقيق سعيد الأفغاني/ ط ثانية / ١٣٩٩ .
- الخصائص ابن جني (٣٩٢) تحقيق محمد علي النجار/ صورة .
- ديوان الأعشى الكبير/ تحقيق وشرح د . محمد محمد حسين/ مكتبة الآداب بالجمايز/ مصر .

- ديوان زهير بن أبي سلمى (صنعة ثعلب / القاهرة / ١٣٦٣ شرح ديوان زهير .
- ديوان النابغة الذبياني / جمع الطاهر بن عاشور / الجزائر وتونس / ١٩٧٦ .
- السبعة في القراءات / ابن مجاهد (٣٢٤) تحقيق شوقي ضيف / ط ثانية دار المعارف / مصر .
- سير صناعة الإعراب / ابن جني (٣٩٢) تحقيق د . حسن هنداوى / دمشق / ط أولى / ١٤٠٥ هـ .
- سير أعلام النبلاء الذهبي (٧٤٨) ط أولى / الرسالة / بيروت .
- شرح أشعار الهذليين / أبو سعيد السكري (٢٧٥) تحقيق عبد الستار فراج .
- شرح ابن عقيل (٧٦٩) ط السابعة ١٣٧٢ / القاهرة / المكتبة التجارية .
- شرح ديوان زهير = ديوان زهير .
- شرح الشافية / الرضي الإستراباذي (٦٨٦) / تحقيق محمد نور الحسن ورفيقه / صورة .
- شرح القصائد العشر / التبريزي (٥٠٢) تحقيق د . فخر الدين قباوة / ط الرابعة ١٤٠٠ / بيروت .
- شرح المفصل / ابن يعيش (٦٤٣) صورة .
- طبقات الشافعية الكبرى / السبكي (٧٧١) تحقيق د . محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح الحلو / ط أولى / الحلبي القاهرة .
- القواعد والتطبيقات / عبد السميع شبانه / ط ثالثة / ١٣٨٦ / كلية اللغة العربية / الأزهر .
- القوافي / التنوخي (القرن الخامس) تحقيق د . عوني عبدالرؤوف / ١٩٧٥ / الفجالة / القاهرة .
- كتاب سيبويه عمرو بن عثمان (نحو سنة ١٨٠ تقريباً) تحقيق عبدالسلام هارون .
- لسان العرب / ابن منظور (٧١١) دار لسان العرب / بيروت .
- مجمع الأمثال الميداني (٥١٨) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / ط ثانية / ١٣٩٣ هـ دار الفكر / بيروت .
- المحتسب / ابن جني (٣٩٢) / تحقيق على النجدي ناصف وصاحبه / القاهرة .

- المستقصي / الزمخشري (٥٣٨) بيروت / صورة من طبعة الهند .
- المفضليات الضبي (١٧٨) / تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون / ط رابعة .
- المقتضب / المبرد (٢٨٥) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة / القاهرة .
- الممتع / ابن عصفور (٦٦٩) تحقيق د . فخر الدين قباوة / ط ثانية / ١٣٩٣ / دار القلم العربي / حلب .
- المنصف / ابن جني (٣٩٢) تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين / ١٣٧٣ / القاهرة .
- نزهة الألباء / ابن الأنباري (٥٧٧) / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / القاهرة .
- همع الهوامع السيوطي (٩١١) بيروت / صورة . .
- الوافي في العروض والقوافي / التبريزي (٥٠٢) تحقيق عمر يحيى ود . فخر الدين قباوة / ط أولى .
- الوجيز في علم التصريف / ابن الأنباري (٥٧٧) تحقيق د . علي البواب / دار العلوم / ١٤٠٢ / الرياض . ط أولى .